رجال من مصر... ومواقف لها تاريخ!

دكتور علي السلمي

2025

الجزء الرابع

دكتور جمال حمدان عالم الجغرافيا الأول في مصر والعالم العربي !

مصر منبع العلماء والنوابغ

1. جمال حمدان

ولد دكتور جمال حمدان في 4 فبراير 1928 في قرية ناي، القليوبية، مصر 1928 ، وتوفي يوم 17 إبريل 1993 في القاهرة، مصر ، وهو أحد أعلام الجغرافيا المصريين.

كتاباته

مع أن ما كتبه جمال حمدان قد نال بعد وفاته بعضا من الاهتمام الذي يستحقه، إلا أن المهتمين بفكر جمال حمدان صبوا جهودهم على شرح وتوضيح عبقريته الجغرافية، متجاهلين في ذلك ألمع ما في فكر حمدان، وهو قدرته على التفكير الاستراتيجي حيث لم تكن الجغرافيا لديه الا رؤية إستراتيجية متكاملة للمقومات الكلية لكل تكوين جغرافي وبشرى وحضاري ورؤية للتكوينات وعوامل قوتها وضعفها ، وهو لم يتوقف عند تحليل الأحداث الآنية أو الظواهر الجزئية، وإنما سعى إلى وضعها في سياق أعم وأشمل وذو بعد مستقبلي أيضا .

ولذا فإن جمال حمدان، عاني مثل أنداده من كبار المفكرين الاستراتيجيين في العالم، من عدم قدرة المجتمع المحيط بهم على استيعاب ما ينتجونه، إذ أنه غالبا ما يكون رؤية سابقة لعصرها بسنوات، وهنا يصبح عنصر الزمن هو الفيصل للحكم على مدى عبقرية هؤلاء الاستراتيجيون.

وإذا ما طبقنا هذا المعيار الزمني على فكر جمال حمدان، فاجأ بأن هذا الاستراتيجي كان يمتلك قدرة ثاقبة على استشراف المستقبل مسلحا في ذلك بفهم عميق لحقائق التاريخ ووعي متميز بوقائع الحاضر، ففي عقد الستينات، وبينما كان الاتحاد السوفيتي في أوج مجده، والزحف الشيوعي الأحمر يثبت أقدامها شمالا وجنوبا، أدرك جمال حمدان ببصيرته الثاقبة أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك في 1968م، فإذا الذي تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، وبالتحديد في عام 1989، حيث وقع

الزلزال الذي هز أركان أوروبا الشرقية، وانتهى الأمر بانهيار أحجار الكتلة الشرقية، وتباعد دولها الأوروبية عن الاتحاد السوفيتي، ثم تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي نفسه عام 1991م.

رأيه في نسب اليهود المعاصرين

كان جمال حمدان يُشكك في أن اليهود الحاليين هم أحفاد بني إسرائيل الذين خرجوا من فلسطين خلال حقب ما قبل الميلاد، واثبت في كتابه «اليهود أنثروبولوجياً» الصادر في عام 1967، بالأدلة العملية أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية «الخزر التترية» التي قامت بين «بحر قزوين» و«البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وهو ما أكده بعد ذلك بعشر سنوات «آرثر كوستلر» مؤلف كتاب القبيلة الثالثة عشرة الذي صدر عام 1976.

يعد جمال حمدان واحداً من قلة محدودة للغاية من المثقفين المسلمين الذين نجحوا في حل المعادلة الصعبة المتمثلة في توظيف أبحاثهم ودراساتهم من أجل خدمة قضايا الأمة، حيث خاض من خلال رؤية إستراتيجية واضحة المعالم معركة شرسة لتفنيد الأسس الواهية التي قام عليها المشروع الصهيوني في فلسطين.

إذا كان الباحث المصري الدكتور عبد الوهاب المسيري قد نجح من خلال جهد علمي ضخم في تفكيك الأسس الفكرية للصهيونية، فإن جمال حمدان كان سباقاً في هدم المقولات الإنثروبولوجية التي تعد أهم أسس المشروع الصهيوني، حيث أثبت أن إسرائيل – كدولة – ظاهرة استعمارية صرفة، قامت على اغتصاب غزاة أجانب لأرض لا علاقة لهم بها دينياً أو تاريخياً أو جنسياً، مشيراً إلى أن هناك «يهوديين» في التاريخ، قدامى ومحدثين، ليس بينهما أي صلة أنثروبولوجية، ذلك أن يهود «فلسطين النوراة» تعرضوا بعد الخروج لظاهرتين أساسيتين طوال 20 قرناً من الشتات في المهجر: خروج أعداد ضخمة منهم بالتحول إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقل ضخامة في اليهودية من كل أجناس المهجر، وأقترن هذا بتزاوج واختلاط دموي بعيد المدى، انتهى بالجسم الأساسي من اليهود المحدثين إلى أن يكونوا شيئاً مختلفاً كلية عن اليهود القدامى.

في وقت كان الصهاينة يروجون لأنفسهم كأصحاب مشروع حضاري ديمقراطي وسط محيط عربي إسلامي متخلف، لم تخدع تلك القشرة الديمقراطية الصهيونية المضللة عقلية لامعة كجمال حمدان، كما أنه لم يستسلم للأصوات العربية الزاعقة التي لا تجيد سوى الصراخ والعويل، واستطاع من خلال أدواته البحثية المحكمة ان يفضح حقيقة إسرائيل، مؤكدا «أن اليهودية ليست ولا يمكن أن تكون قومية بأي مفهوم سياسي

سليم كما يعرف كل عالم سياسي، ورغم أن اليهود ليسوا عنصراً جنسياً في أي معنى، بل " متحف حي" لكل أخلاط الأجناس في العالم كما يدرك كل أنثروبولوجي، فإن فرضهم لأنفسهم كأمة مزعومة مدعية في دولة مصطنعة مقتطعة تجعل منهم ومن الصهيونية حركة عنصرية أساساً». على الرغم من أن البعض استغرب مطالبة رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون الفلسطينيين الاعتراف بـ «إسرائيل كدولة يهودية»، وهو الأمر الذي روج له الرئيس الأمريكي جورج بوش في قمة العقبة، فان جمال حمدان كشف قبل نحو ثلث قرن تلك الحقيقة الطائفية البحتة للمشروع الصهيوني.

ووصف في كتابه «إستراتيجية الاستعمار والتحرير» إسرائيل بأنها "دولة دينية صرفة، تقوم على جمع اليهود، واليهود فقط، في جيتو سياسي واحد، ومن ثم فأساسها التعصب الديني ابتداء، وهي بذلك تمثل شذوذاً رجعياً في الفلسفة السياسية للقرن العشرين، وتعيد إلى الحياة حفريات العصور الوسطى بل القديمة".

أدرك حمدان مبكرا من خلال تحليل متعمق للظروف التي أحاطت بقيام المشروع الصهيوني أن «الأمن» يمثل المشكلة المحورية لهذا الكيان اللقيط، واعتبر أن وجود إسرائيل رهن بالقوة العسكرية وبكونها ترسانة وقاعدة وثكنة مسلحة، مشيرا إلى أنها قامت ولن تبقى – وهذا تدركه جيداً – إلا بالدم والحديد والنار. ولذا فهي دولة عسكرية في صميم تنظيمها وحياتها، ولذا أصبح جيشها هو سكانها وسكانها هم جيشها.

حدد جمال حمدان الوظيفة التي من أجلها أوجد الاستعمار العالمي هذا الكيان اللقيط، بالاشتراك مع الصهيونية العالمية، وهي أن تصبح قاعدة متكاملة آمنة عسكرياً، ورأس جسر ثابت استراتيجياً، ووكيل عام اقتصادياً، أو عميل خاص احتكارياً، وهي في كل أولئك تمثل فاصلاً أرضياً يمزق اتصال المنطقة العربية وتخرب تجانسها وينع وحدتها وإسفنجة غير قابلة للتشبع تمتص كل طاقاتها وتزيفاً مزمناً في مواردها".

إذا ما قلبنا في صفحات كتاب «جمال حمدان.. صفحات من أوراقه الخاصة»، نجد حالة نادرة من نفاذ البصيرة والقدرة الاستراتيجية على المستقبل، ففي الوقت الذي رأى البعض في إقرار قمة بروكسيل (13، 14 ديسمبر 2003) تشكيل قوة عسكرية أوروبية منفصلة عن حلف الأطلسي بداية لانهيار التحالف التاريخي بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، نجد أن جمال حمدان قد تنبأ بهذا الانفصال منذ نحو 15 عاما، مشيرا إلى انه «بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وزواله، بدأ البحث عن عدو جديد، قيل: إنه الإسلام، نؤكد أن الإسلام خارج المعركة والحلبة، هو فقط كبش فداء مؤقت، أما العدو الحقيقي الفعال فسيظهر

من بين صفوف المعسكر المنتصر بالغرب، وسيكون الصراع الرهيب بين أمريكا وأوروبا الغربية أو اليابان». ويضيف في موضع آخر من الكتاب "لقد بدأت الحرب الباردة بالفعل بين شاطئ الأطلسي، بين أوروبا وأمريكا، لقد انتقلت الحرب الباردة من الشرق – الغرب، أو الشيوعية– الرأسمالية، إلى داخل الغرب نفسه، وداخل الرأسماليين القدامى خاصة بين فرنسا وألمانيا في جبهة، بريطانيا وأمريكا في الجبهة المضادة.

رؤيته المستقبلية الإستراتيجية

هذه القدرة على استشراف المستقبل تبدو واضحة أيضا، في توقع جمال حمدان لسعي الغرب لخلق صراع مزعوم بين الحضارات من أجل حشد أكبر عدد من الحلفاء ضد العالم الإسلامي، حيث أكد أنه «بعد سقوط الشيوعية وزوال الاتحاد السوفيتي، أصبح العالم الإسلامي هو المرشح الجديد كعدو الغرب الجديد. وإلى هنا لا جديد. الجديد هو أن الغرب سوف يستدرج خلفاء الإلحاد والشيوعية إلى صفه ليكون جبهة مشتركة ضد العالم الإسلامي والإسلام، باعتبارهم العدو المشترك للإثنين، بل لن تجد الغرب مشقة في هذا، ولن تحتاج الأمر إلى استدراج: سيأتي الشرق الشيوعي القديم ليلقي بنفسه في معسكر الغرب الموحد ضد الإسلام والعالم الإسلامي»، وهو ما تحقق بالفعل، حيث وضع صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington في كتابه صدام الحضارات الخطوط الفكرية العريضة لهذا الحلف، فيما تخوض المحافظون الجدد في البيت الأبيض غمار معاركه الفعلية، في إطار ما بات يعرف بالحرب على الإرهاب، والتي لا تخرج عن كونها سنارا لحرب شاملة على الإسلام.

من الرؤى المستقبلية التي طرحها جمال حمدان، وتبدو في طريقها إلى التحقق، تلك النبوءة الخاصة بانهيار الولايات المتحدة، حيث كتب حمدان في بداية التسعينيات يقول: "أصبح من الواضح تماما أن العالم كله وأمريكا ينبذان الحقد والكراهية علنا، والعالم الذي لا تخفي كرهه لها ينتظر بفارغ الصبر لحظة الشماتة العظمى فيها حين تسقط وتتدحرج، وعندئذ ستنصرف أمريكا ضد العالم كالحيوان الكاسر الجريح"، ومضى مضيفا" "لقد صار بين أمريكا والعالم "تار بايت" أمريكا الآن في حالة "سعار قوة" سعار سياسي مجنون، شبه جنون القوة، وجنون العظمة، وقد تسجل مزيدًا من الانتصارات العسكرية، في مناطق مختلفة من العالم عبر السنوات القادمة، ولكن هذا السعار سيكون مقتلها في النهاية".

يلفت حمدان إلى أن «الولايات المتحدة تصارع الآن للبقاء على القمة، ولكن الانحدار لأقدامها سار وصار، والانكشاف العام تم، الانزلاق النهائي قريب جدًا في انتظار أي ضربة من المنافسين الجدد.

أوروبا، ألمانيا، اليابان». وتوقع «أن ما كان يقال عن ألمانيا واليابان استراتيجيًا سيقال عن أمريكا قريبًا، ولكن بالمعكوس، فألمانيا واليابان عملاق اقتصادي وقزم سياسي -كما قيل- بينما تتحول أمريكا تدريجيًا إلى عملاق سياسي وقزم اقتصادي» وتلك الرؤية تبدو في طريقها إلى التحقق - ولو ببطء - وتدل على ذلك الآلاف من حالات الإفلاس والركود الذي يعاني من الاقتصاد الأمريكي، مقابل نمو اقتصادي متسارع للاتحاد الأوروبي واليابان، ولم تكن مفاجأة أن العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» حققت معدلات قياسية مقابل الدولار الأمريكي في فترة وجيزة.

من الاستشراقات المهمة التي تضمنتها أوراق جمال حمدان، تلك المتعلقة بعودة الإسلام ليقود من جديد، حيث يقول "يبدو لي أن عودة الإسلام أصبحت حقيقة واقعة في أكثر من مكان، عودة الإسلام حقيقة ودالة جدًا تحت ناظرينا"، ويلفت إلى أنه "في الوقت نفسه يبدو أن ديناميات الإسلام تختلف تمامًا، فقديمًا كان الإسلام ينقلص في تراجع نحو الجنوب في جبهته الأوربية وجنوب جبهته الإفريقية، الآن هناك عودة الإسلام في أوروبا خاصة في طرفيها أسبانيا وآسيا الوسطى، إضافة إلى هجرة المسلمين إلى قلب أوروبا".

وحتى فيما يتعلق بنظرة جمال حمدان إلى علم الجغرافيا، الذي منحه عمره كله الا قليلا، نجد أنه شكل بمفرده مدرسة راقية في التفكير الاستراتيجي المنظم، مزج فيها بطريقة غير مسبوقة ما بين علم الجغرافيا، الذي لا يتعدى مفهومه لدى البعض نطاق الموقع والتضاريس، وعلوم التاريخ والاقتصاد والسياسة، ليخرج لنا مكونا جديدا اسماه " جغرافيا الحياة". وأوضح حمدان في مقدمة كتابه الموسوعي "شخصية مصر"، المقصود بذلك الجغرافيا موضحا أنها: "علم بمادتها، وفن بمعالجتها، وفلسفة بنظراتها . . وهذا الرؤية ثلاثية الأبعاد في التعاطي مع الظاهرة الجغرافية تنقل عالم الجغرافيا من مرحلة المعرفة إلى مرحلة التفكير، ومن جغرافية الحقائق المرصوصة إلى جغرافية الأفكار الرفيعة.

ومن المؤسف بعد ذلك كله، أن جمال حمدان عانى من تجاهل ونسيان لأكثر من ثلاثين عاما قضاها منزويا في شقته الضيقة، ينقب ويحلل ويعيد تركيب الوقائع والبديهيات، وعندما مات بشكل مأساوي، خرج من يتحدث عن قدرة خارقة لحمدان على التفرغ للبحث والتأليف بعيدا عن مغريات الحياة، كما لو كان هذا الانزواء قرارا اختياريا وليس عزلة فرضت عليه لمواقفه الوطنية الصلبة، وعدم قدرة المؤسسات الفكرية والمثقفين العرب على التعاطي مع أفكاره التي كانت سابقة لزمانها بسنوات.

الجوائز والتكريم

حظي جمال حمدان بالتكريم داخل مصر وخارجها:

- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية سنة 1986م – مصر
- جائزة التقدم العلمي سنة 1992م – الكويت
- جائزة الدول النشجيعية في العلوم الاجتماعية عام 1959م – مصر
- وسام العلوم من الطبقة الأولى عن كتاب «شخصية مصر» عام 1988م.
- جائزة شخصية المعرض ضمن جوائز معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام 2020

الترشيحات

عُرضت عليه كثير من المناصب الكبيرة في مصر وخارجها لكنه اعتذر عنها جميعاً مفضلاً التفرغ للبحث العلمي وكانت بعض الترشيحات هي: ترشيحه عام 1983م لتمثيل مصر في إحدى اللجان الهامة بالأمم المتحدة، عضوية مجمع اللغة العربية، رئاسة جامعة الكويت.

وفاته

عش على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندي مفتش الصحة بالجيزة أثبت في تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً في وفاته، لأنها لم تصل لدرجة إحداث الوفاة.

اكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التي كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابة عن اليهودية والصهيونية ويقع في ألف صفحة وكان من المفروض أن يأخذه ناشره يوسف عبد الرحمن يوم الأحد و الكتاب الثاني: العالم الإسلامي المعاصر وله كتاب قديم عن العالم الإسلامي كتبه سنة 1965 ثم عاد و أكمله وتوسع فيه بعد ذلك لدرجة أنه أصبح كتاباً جديداً. والكتاب الثالث: عن علم الجغرافيا، مع العلم أن النار التي اندلعت في الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعني اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل وحتى هذه اللحظة لم يعلم أحد سبب الوفاة ولا أين اختفت مسودات الكتب التي كانت تتحدث عن اليهود.

و مما يؤكد حتمية قتله ما رواه اشقائه عبد العظيم حمدان وفوزية حمدان أن الطباخ الذي كان يطبخ له فوجئنا بأن قدمه انكسرت وأنه راح بلده ولم نعد نعرف له مكاناً. وأمر آخر أن جارة كانت تسكن في البيت الذي يسكن فيه جمال حمدان قالت لنا إن هناك رجلاً وامرأة خواجات. سكنوا في الشقة الموجودة فوق شقته شهرين ونصف قبل اغتياله ثم اختفيا بعد قتله وقد فجّر رئيس المخابرات السابق أمين

هويدي مفاجأة من العيار الثقيل، حول الكيفية التي مات بها جمال حمدان، وأكد هويدي أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قتل حمدان.[1] ولقد تعددت أفكار جمال حمدان في المجال الجيوبوليتيكي حيث أسس لعلم الجيوبوليتيكا المصري والعربي [2] وتوفي ولم يتزوج.

مؤلفاته

ترك جمال حمدان 39 كتاب و79 بحث ومقالة، أشهرها كتاب شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان.

مؤلفاته العربية التي نشرت باللغة العربية:

1. دراسات في العالم العربي، القاهرة، 1958
2. أنماط من البيئـــــــــات، القاهرة، 1958
3. دراسة في جغرافيا المدن، القاهرة، 1958
4. المدينة العربيـــــــــة، القاهرة، 1964
5. بترول العـــــــــرب، القاهرة، 1964
6. الاستعمار والتحرير في العالم العربي، القاهرة، 1964
7. اليهود أنثروبولوجيـا، كتاب الهلال، 1967
8. شخصيـــــــة مصر، كتاب الهلال، 1967
9. إستراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة، 1968
10. مقدمة كتاب القاهرة لديز موند سيوارت، ترجمة يحيى حقي، 1969
11. العالم الإسلامي المعاصـــــــر، القاهرة 1971
12. بين أوروبا وآسيا، دراسة في النظائر الجغرافية، القاهرة، 1972
13. الجمهورية العربية الليبية، دراسة في الجغرافيا السياسية، القاهرة، 1973
14. 6 أكتوبر في الاستراتيجية العالمية، القاهرة، 1974
15. قناة السويـــــــــــــس، القاهرة، 1975
16. أفريقيـــــــــــا الجديدة، القاهرة، 1975
17. موسوعة شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان 4 أجزاء، القاهرة، 1975 – 1984

مؤلفاته وبحوثه المنشورة باللغة الإنجليزية:

1. Population of the Nile Mid - Delta, past and present, Reading University, June1953
2. Khartoum : study of a city, Geog. Review1956 ,

3. Studies in Egyptian Urbanism, Cairo1960 ,
4. Evolution of irrigation agriculture in Egypt, in : A history of land use arid regions, ed. L. Dublet Stamp, Enesco, Paris1961 ,
5. Egypt, the land and the people, in: Guide book to geology1962 ,
6. Pattern of medieval urbanism in Arab world, Geog. Review, April 1962
7. Political map of the new Africa, Geog. Review, October 1963
8. The four dimensions of Egypt

https://youtu.be/H3OzfGl5x3c?si=gYaAlnTB8zWu-nMZ

https://youtu.be/ZnVBt9hkwrw?si=UE_bonpdTdhBJlr0

2. كتب ومؤلفات الكاتب جمال حمدان ::

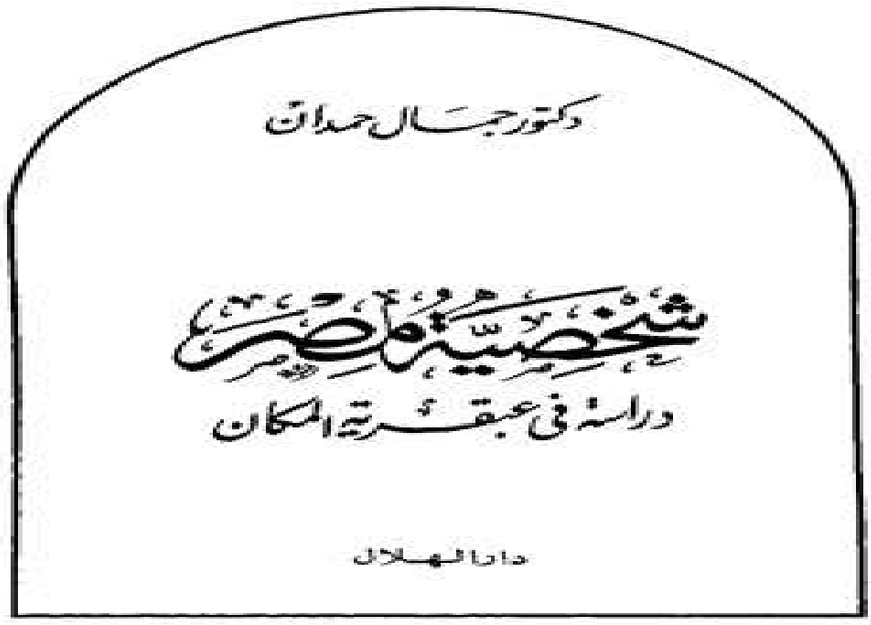

شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان pdf.

شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – الجزء الثاني

شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – الجزء الأول

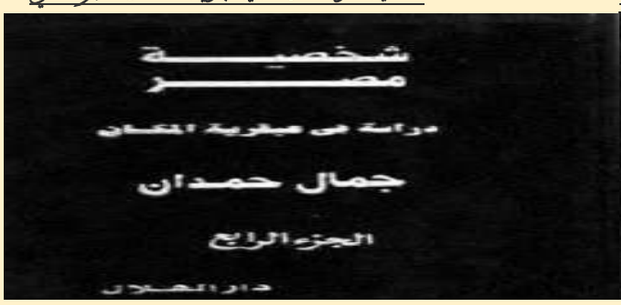

شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – الجزء الرابع

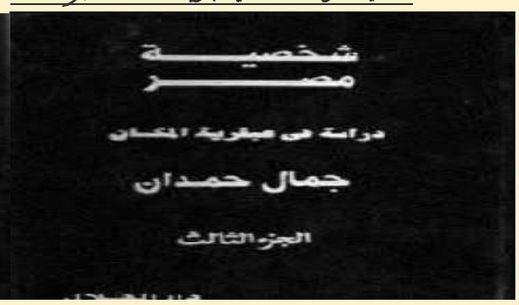

شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – الجزء الثالث

شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – كامل

استراتيجية الاستعمار والتحرير

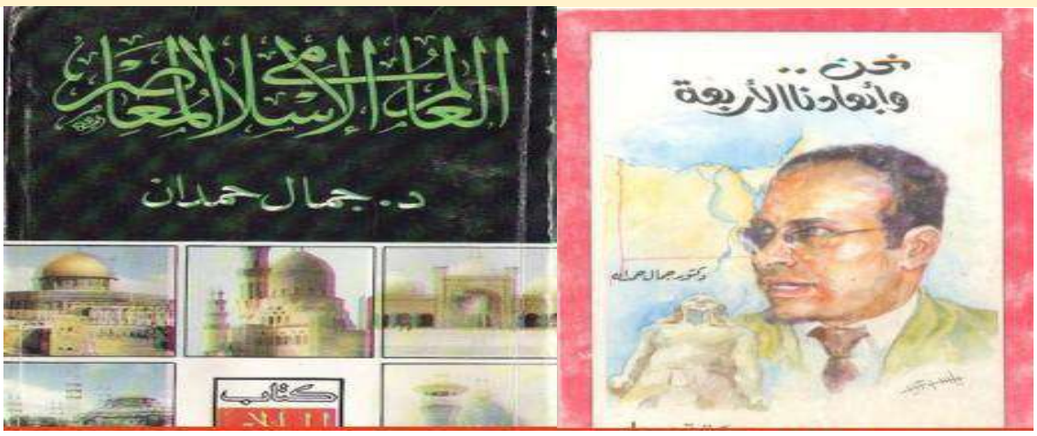

نحن وأبعادنا الأربعة

العالم الإسلامي المعاصر

القاهرة

لقراءة وتحميل أي كتاب يتم الطغط على عنوانه أسفل صورة الكتاب

3. جمال حمدان.. سيرة ومسيرة عبقري المكان والزمان - بوابة الأهرام[1]

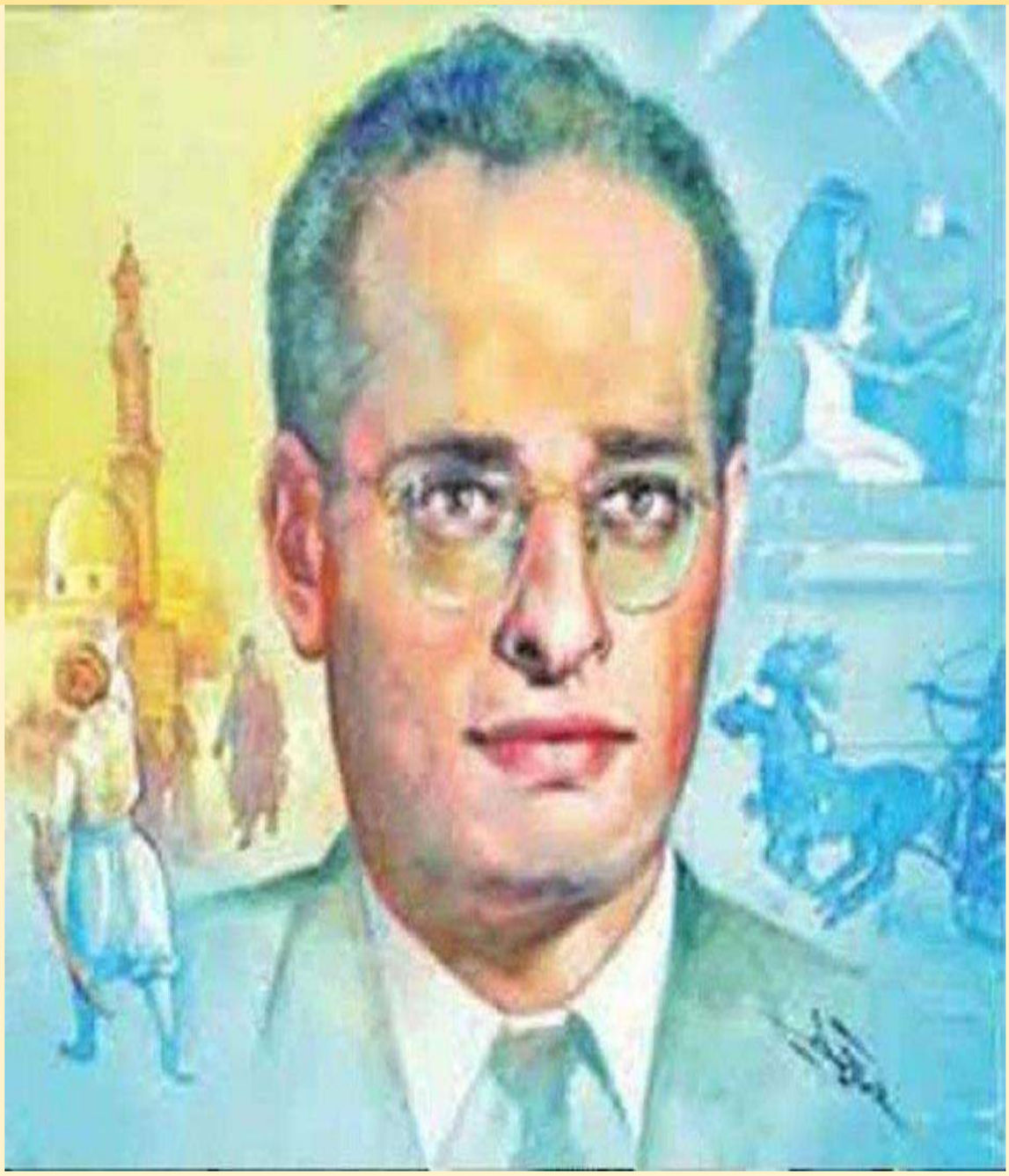

3 (أبريل) 2024

إبراهيم خليل إبراهيم

الدكتور جمال حمدان يعد من المفكرين المصريين الذين اهتموا بالقضايا المصرية والعربية وتميز بالعلم الغزير والنبوغ والتفوق وقدم للمكتبة العربية مجموعة من مؤلفاته الثمينة التي كلما تعاقبت عليها الأيام والسنوات زادت قيمتها وأهميتها واليوم أقدم بعض قراءاتي في فكر الدكتور جمال حمدان ومن يطالع مؤلفات الدكتور جمال حمدان تجد عبقريته عندما أكد أن الجاهلية حاربت الإسلام ولكن رسول الله

[1] قراءة في فكر الدكتور جمال حمدان - ديوان العرب

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصل رسالته ودعوته فأقبل العرب على الإسلام بحماس وأدركوا أنه أعظم استثمار قومي أتيح لهم في التاريخ ونشروه خارج الجزيرة العربية فعن طريقه فرضوا سيادتهم ولغتهم العربية على المنطقة وعلى عالم بأسره وكونوا لأنفسهم رصيداً تاريخياً قومياً يعيشون عليه إلى الأبد فلقد خرج العرب من الصحراء ودخلوا التاريخ بفضل الإسلام فلم يكن الإسلام بالنسبة للعرب رسالة من السماء فقط ولكن أيضا نجدة من السماء.

الدكتور جمال حمدان تحدث عن شخصية مصر في موسوعة أصدرها بهذا العنوان وتعد كتاباته وأفكاره في هذا الصدد الأهم في الكتابات والدراسات الجغرافية المصرية وقد سمى الموسوعة شخصية مصر لما يدرسه من شخصية مصر الإقليمية والبشرية والزمانية والتكاملية وهى دراسة فى عبقرية المكان المرجع المهم لكل من يريد أن يعرف الطبيعة الجغرافية لمصر فالموسوعة تعرض جوانب التفرد والتميز فى الشخصية المصرية بكل ما تحتويه من عوامل حضارية وإنسانية وطبيعية لتجعل منها مكانا منفردا تختلف عن كل ما تحيط به ففى الجزء الأول عرض الدكتور جمال حمدان ما يتعلق بالجيولوجيا والجغرافيا المصرية والصحراوات المصرية التى تمثل النسبة الأكبر فى مساحة مصر سواء الغربية أو الشرقية. وبالطبع أفرد الكاتب جزءاً خاصا لوادى النيل شريان الحياة فى مصر وفي الجزء الثانى ذكر ملامح التجانس الطبيعى والمادى والحضارى والبشرى والعمرانى للشخصية المصرية وكذلك الحضارة المصرية من العصر الفرعونى حتى ثورة يوليو ومراحل تطور الحضارة المصرية على مر العصور كما عرض الحياة السياسية فى مصر وجوانبها الاستراتيجية وفي الجزء الثالث عرض للجوانب الاقتصادية فى الشخصية المصرية والتى كانت الزراعة هى ركيزتها الأولى ثم تطور الصناعة والثروة المعدنية فى مصر كما تضمن الشخصية التكاملية خريطة المجتمع المصرى والعلاقات المصرية العربية بين الوطنية المصرية والقومية العربية.

كما تحدث الدكتور جمال حمدان عن القضية الفلسطينية وأكد على أن فلسطين عين القلب من العالم الإسلامي لا جغرافيا فحسب بل ودينيا أولا وقبل كل شيء فإن يكن العالم العربي هو قلب العالم الإسلامي روحيا وموقعا كمصر في هذا الصدد هى أرض الزاوية من العالم طبيعيا وبالفعل فإنها تقع في صرة العالم الإسلامي تتوسطه ما بين الصين شرقا والأطلسي غربا وما بين وسط آسيا شمالا وإفريقيا جنوبا بل لقد كانت القدس هى مركز العالم كله في خرائط العجلة.

إن مكانة فلسطين في العالم الإسلامي تتلخص ببساطة وبما فيه الكفاية في ألها من منطقة النواة وقدس الأقداس فيه أرضا ودينا والكارثة التي تعرضت لها فلسطين على يد الصهيونية الإسرائيلية هى سابقة

ليس لها مثيل في تاريخ العالم الحديث لا العالم الإسلامي ولا العالم الثالث إنها ليست استعمارا قديما أو جديدا فحسب وليست حتى استعمارا استيطانيا أو عنصريا ولكنها استعمار إبادي إحلالي صرف.

أيضا من خلال قراءاتي لفكر الدكتور جمال حمدان وجدته يؤكد على أن الصهيونيات التي تختفي وراء النجمة السداسية هي استعمار استيطاني استهدف اقتلاع وتصفية الشعب الأصلي تصفية جسدية ويعمل على تهويد الأرض وتغيير طبيعتها ومعالمها وبالمقارنة فإنها تجمع بين أسوأ ما في الصليبيات وشر ما في المغوليات الوثنية من تخريب وبربرية إن الخطر الصهيوني لا يستهدف الأرض المقدسة في فلسطين فحسب إن الخطر الكامن بل والمعلن حلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

الدكتور جمال حمدان لم ينس نصر أكتوبر العظيم فقد قدم كتابا في غاية الأهمية بعنوان 6 أكتوبر في الإستراتيجية العالمية فعن خطة العبور والمعجزة التي تحققت قال: كانت استراتيجية العدو دائما هجومية من البداية للنهاية وكان حريصا على أن لا يترك لنا زمام المبادأة أو المبادرة وكان من الواضح تماما منذ يونيو 1967 أن ليس هناك ما يدعو العدو إلى تغيير استراتيجيته غير أننا مهما يكن كنا أسبق وأسرع فكانت الضربة الجوية لنا فور بداية عدوانه على خليج السويس حيث اختل توازن العدو في اللحظة الأولى ووضع على جانب الدفاع وكان الاضطراب الشديد والفوضى الارتجالية البادية وردود الفعل العصبية الطائشة هي أبرز ملامح سلوك العدو في الأيام الأولى وبالأخص في الساعات الأولى من المعركة وكان هذا كله دليلا ساطعا على أن جيش الدفاع الإسرائيلي كما يسمونه لم يكن جيشا للدفاع ولا صالحا للدفاع.

أيضا قال الدكتور جمال حمدان: انتزعت القيادة المصرية المفاجأة النسبية والتكتيكية بدرجة حققت كل أهدافها المباشرة وغير المباشرة وتركت العدو في حالة تامة من العمى ثم التخبط ثم الذهول واللوعة ومازال الجميع يتساءلون في كل الدنيا عن ذلك السر الغامض والمحير الذي أعمى الإسرائيليين عن كل علامات المعركة ومؤشراتها ونذرها وهي كانت تحملق في عيونهم بشدة كما وضعها أحدهم أو كما عبر آخر بقوله أهو عمى الألوان أم عمى الصحراء؟ فقبل انفجار الموقف بأيام كان يمكن مشاهدة القوات المصرية وهي منهمكة في إعداد زوارق المطاط والجسور المجزأة على الضفة الغربية بينما على جبهة الجولان كان تقدير موشي ديان أن هناك مئات من فوهات المدافع مرئية للعيان كما أشار بقدر من الإنزعاج إلى أن السوريين قد نشروا شبكة من الصواريخ المضادة للطائرات تقارب في كثافتها تلك القائمة على قناة السويس.

وجدت أيضا من خلال قراءاتي في فكر الدكتور جمال حمدان تأكيده على أن العلم كان فى خدمة المعركة حيث تحدث عن معجزة عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف والخداع الاستراتيجي وأكد على أن عامل السرية المطلقة توفر بدرجة فذة كما سارت عمليات الخداع الاستراتيجى للعدو حسب تخطيط كفء طويل المدى فمثلا استغرق تجميع قواتنا للهجوم فترة أربعة شهور أى بالتدريج الوئيد والقطاعى بينما لم يدفع بالقوات الرئيسية منها من العمق إلى الجبهة إلا قبل ثلاثة أسابيع تحت ستار المناورات وأعدت مكامن السلاح والعتاد ومعدات العبور التى تم تصنيع جزء كبير منها محليا مسبقا فى خفاء تام أما التوقيت فقد اختارت الخطة لساعة الصفر توقيتا ذكيا وبارعا شل الجهاز العصبى لقيادة العدو برغم كل مخابراته وادعاءاته وهناك أبعاد ومستويات لهذا التوقيت أولا: أنسب طقس سياسى دولى وكان التأييد العالمى قد وصل فيه إلى الذروة واكتملت عزلة العدو ومعسكره دوليا بدرجة لم يسبق لها مثيل ولكن لانسى كذلك أنسب طقس مناخى للنشاط البشرى والعمل العسكرى فخريف أكتوبر المصرى ربيع تقريبا وهو أبعد مايكون عن حرارة الصيف الواقدة وبرودة الشتاء القارسة التى تجعل حرب الشتاء حربا قاسية وصعبة قد لا تطيقها بسهولة إلا الدول الغنية كذلك يعد الشتاء موسم ثلوج على الجبهة السورية حيث يبدأ تساقطها فى نوفمبر وديسمبر وثانيا: أنسب يوم تعطل وبطالة فى دورة حياة العدو اليومية حيث كان منشغلا بنشاطاته ومعاركه الانتخابية وكذلك بمناسبة أعياده الطائفية التى تصاب فيها حياته بشلل تام تقريبا وإذا كان عيد يوم كيبور يوم الغفران هو قمة هذه الأعياد فقد كان الموعد آخر وقت يتوقع فيه العدو الهجوم ونعنى بذلك شهر الصوم الذى يتصوره العدو المتعالى شهر كسل وتواكل هذا فضلا بالطبع عما فى حرب رمضان من وجهة نظرنا من معنى دينى كبير وحافز للجهاد والفداء يرفع الروح المعنوية إلى ذروتها ويقدم سلاحا مضافا للنص ثالثا: أنسب يوم للعبور تقل فيه سرعة تيارات قناة السويس ويصل فيها مدى المد والجزر إلى حده الأدنى فلا يعوق العمليات الهندسية وإقامة المعابر أو الملاحة عبر الماء بقدر الإمكان هذا إلى جانب أنسب ليلة قمرية تسنح بحرية العمل ليلا، وهنا نلاحظ أن ليلة العاشر من رمضان قريبة من منتصف الشهر القمرى ليلة 14 حين يكون القمر بدرا كما نلاحظ أن هناك ارتباطا طبيعيا بين دورة القمر وبين المد والجزر وهذا كله عدا أن ليل أكتوبر طويل 12 ساعة بما يكفى ليمنح العملية أطول وقت ممكن للحركة المستورة وعلى ضوء هذا كله تم تحديد السادس من أكتوبر بعد دراسة علمية مفصلة.

هذا هو القليل من الكثير لقراءاتي في فكر عالم الجغرافيا الدكتور جمال حمدان وبقى أن تعرف عزيزي القارئ أن الدكتور جمال حمدان فاضت روحه إلى بارئها عمر عمر يناهز 65 سنة تاركا للإنسانية

والتاريخ والبالغ عددها 29 كتاب و79 بحث ومقالة مابين اللغتين العربية والإنجليزية فرحمة الله على روحه.

https://youtu.be/deUPwOS_kdQ?si=KBrGBaDaugnHgZ7R

https://youtube.com/shorts/L_tLcOsmB-E?si=ZD7bX7_qcWaHqpww

https://youtu.be/6MLg4AR33Ug?si=QZ1WmQWWJYJ5ctr3

4 . وقائع موت مفكر عظيم.. النيل كلمة السر فى وفاته الغامضة[2]

17 أبريل 2020

محمد شمروخ:

الجغرافيا ليست مجرد علم أو تخصص وإن شئت فقل، هى تكثيف شديد للحياة وسجل أحداث لجدلية الإنسان والأرض، فى كل ما حولك، الوادى والسهل والجبل والصحراء والغابة.. هى النهر والبحر والمحيط والشاطئ والبحيرة والشلال والمستنقع.. هى الهواء والسحاب والمطر والحر والبرد وما بينهما.. هى توزيع الثروات فى باطن الأرض وظاهرها وتوزيع الإنسان بين والساحل والداخل. هى خطوط العرض للمكان والطول للزمان. هى الثانية واليوم والسنة.

لذلك أصدق وصف قيل عن جمال حمدان أنه " فيلسوف الجغرافيا" .

رغم كل ما قيل عن الظروف التى أحاطت حادث وفاة الدكتور جمال حمدان عقب العثور عليه فى شقته بشارع أمين الرافعى بحى الدقى، إلا أن ما سيطر على مشاعرى للوهلة الأولى هو كيف واجه الموت وحيدا فى شقته الصغيرة بالدور الأرضى التى يعيش فيها بمفرده، التى لا تتناسب مع موقعها بالحى الراقى، لا أذكر منها إلا شحوب جدرانها التى كاد تختفى لون طلاؤها الأصلى وخطوات قصيرة لقطع مسافة لحو ركن المطبخ الذى اشتعل فيه الحريق المحدود واحتراق جريدة قديمة مفروشة على سطح مائدة صغيرة بجوار «بوتاجاز سطح» وخرطوم غاز يتدلى من اسطوانة بوتاجاز وآثار دخان بسيط. حولها.

هذا كل ما أتذكره عن منزل جمال حمدان ولم أفاجأ بتواضع المكان لأن جمال حمدان بالنسبة لى كقارئ له منذ فترة مبكرة من العمر قيمة كبرى ازدادت مع سماعى عن عزلته التى فرضها على نفسه وليس غريبا ألا يهتم جمال حمدان بزخارف الحياة ليسكن قصرا منيفا أو شقة فاخرة أو يبحث عن مراكز وألقاب ينباهى بها.

فماذا ننتظر إذن أن نرى فى الصومعة ؟!

كان جمال حمدان له أسلوب صارم يعرفه الكثيرون عنه فى حياته، محدود الأصدقاء، محدود العلاقات، يعيش حياة الزاهد فى الدنيا، لا لبخل ولا عوز ولكن لأنه كلف نفسه بما لا يطيق معه وجود أى أثر لأى زيف اجتماعى ولو تخفى فى ألقاب ومراكز علمية.

3.وقائع موت مفكر عظيم . النيل كلمة السر فى وفاته الغامضة – الأهرام اليومي

الرجل فرغ حياته للقراءة والكتابة والفكر، فصار مسكنه محراب علم لا يتردد عليه أحد حتى البواب يتفق معه على دق الباب بطريقة معينة ليفتح له عندما تخص حاجياته وهناك فقط الطباخ الذى تخص لتجهيز طعامه والمقربون لهم مواعيد محددة يتم الاتفاق عليها مسبقا أو بترك رسالة.

وكما هو متوقع، مات موتة العابد فى هذا المحراب، ولكن مع الأسف، فالموت داهمه بقسوة أيا كان شكل وكيف كان هذا الموت الذى لا ينتظر منه أن تخضع لنظام زيارة الراهب العظيم.

فهل مات بصدمة عصبية ناتجة عن حرق؟ ! أم من فعل إجرامى غامض ارتكبت باحتراف حقق معضلة الجريمة الكاملة؟.!

شعرت بغصة فى الحلق ووخزة فى القلب عندما وصف أحد حارسى العقارات المجاورة فى شارع أمين الرافعى رفض رجال الإسعاف نقله إلى المستشفى لأنه كان قد فارق الحياة لأنه لا تجوز لهم نقل جثث فتركوه، أما مشهد حمل جثمان جمال حمدان ووضعه فى صندوق سيارة نقل لحمله إلى المشرحة فلا يمكن تحمل وصفه.

تمنيت ساعتها أن أكون فى وداعه رغم قسوة الحدث ولكن لم ألحق به لأن كل شيء جرى سريعا منذ انتباه حارس العمارة للدخان وإبلاغ المطافى والعثور على المفكر الكبير ميتا فى المطبخ ثم حضور الشرطة مع مفتش الصحة وحمل الجثة إلى المشرحة، كل هذا حدث سريعا قبل أن يصلنا النبأ فى أعقاب عصر يوم أبريلى غير محدد الملامح ما بين قدوم الربيع ورحيل الشتاء.

كان صاحب النبأ الأول هو الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، فقد دق جرس تليفون قسم الحوادث بالأهرام وكان المتحدث الأستاذ منير عساف مدير مكتب هيكل يسأل عن الأستاذ حسن أبو العينين رئيس القسم الذى كان قد غادر لتوه بعد انتهاء يوم العمل التقليدى ولما أخبرته بذلك قال إن الأستاذ هيكل يريد أن يتحقق من نبأ عن وفاة الدكتور جمال حمدان فى بيته ثم طلب الانتظار ليحول المكالمة إلى الأستاذ نفسه ويأتى صوته مشوبا بالحزن. بلغنى خبر عن وفاة الدكتور جمال حمدان فى حريق بمسكنه بالدقي

- سنتأكد يا أستاذ ونخبرك على الفور.

وعلى الفور أجريت مكالمة مع الضابط المشرف على نجدة الجيزة فأجاب بعد مراجعة بيانات أمامه.

. آه بالفعل عندنا بلاغ حريق ومتوفى فى شارع أمين الرافعى دائرة قسم شرطة الدقي

.ما اسمه؟

.المدون لدى أن الجثة لشخص اسمه جمال محمود حمدان سن 65 سنة. . وفاة إثر حريق أسطوانة البوتاجاز بشقته ونجحت السيطرة على الحريق.بدأت الشكوك تحوم حول ظروف الحادث خاصة أن الحريق لم يكن كبيرا ولا حتى متوسطا .

- "يا عمرده حتى النار ما حرقتش غير الجورنان المفروش على الترابيزة وحتة من خرطوم الأنبوبة".

هكذا قال مفتش مباحث وسط الجيزة فى قسم شرطة الدقى غير البعيد عن مكان الحادث.

أما العقيد صلاح شحاتة قائد مطافى الجيزة فقد أسرعت إليه فى مقر إدارة الدفاع المدنى فى منطقة بين السرايات غير البعيدة أيضا ، ذلك لأنه كان أول من وصل إلى مكان البلاغ فأشار بيده على مسافة من ذراعه ممثلا طول وحجم الحرق الذى أصاب جمال حمدان: "حرق فى الفخد طول كده. . 12 سنتى بس" والمحصلة أن حمدان مات وصار حديث الجميع واتخذت نهايته التراجيدية تكسب تعاطفا كبيرا، خاصة بعد أن صار حديث المنتديات الثقافية.

لكن الناحية الجنائية قد أغلقت، لأنه لم يعثر خلال المعاينات وعند مناظرة الجثة مع التقرير الطبى عن حالة الوفاة أى ما يدل على دخول غريب إلى شقة حمدان أو فقدان شيء ذى قيمة، خاصة أن نظام معيشته الصارم وضيق دائرة معارفه، لا يبقى احتمالا لوقوع جريمة جنائية، هذا مع فحص مداخل وخارج الشقة مع وجود عدة أشخاص بالقرب منها عند وقوع الحريق، مع عدم اشتباه أى من ذويه فى الحادث وعدم توجيه الاتهام لأحد، لذلك قيد الحادث على أنه وفاة ناتجة عن حريق.

أما ما بقى من الأحداث فهو المشهد المفزع بالموت المفاجئ وحيدا، فهل يمكن أن يصرخ حمدان؟ ! . . هل تقبل كبرياء العالم فيه أن يستغيث بأحد؟ ! . . أتراه مد يده فى الرمق الأخير لعله يطلب جرعة ماء، فلم يجد؟!

"النيل تحل اللغز"

كان كل هذا ما ظل عالقا فى ذهنى مع ذكر اسم جمال حمدان أو استدعاء الذكريات حول يوم الحادث حتى جاء يوم كنت أتابع فيه عملى الروتينى فى مجال الجريمة، إذ ذهبت إلى قسم الدقى لمتابعة قضية مقتل الدكتورة سلوى لبيب عميدة معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة، والتى وجدت مذبوحة داخل شقتها بشارع نوال بالقرب من كورنيش النيل تحى العجوزة ولم يكن هناك أى رابط بين قضيتها وحادث مصرع جمال حمدان قبلها بحوالى عشرة شهور، ربما الروابط الأخرى لم تلفت انتباهى، فهناك تطابق فى تخصص الدكتورة سلوى كأستاذة جغرافيا والجغرافيا هى التى عشق حمدان من المهد إلى اللحد. . ثمة شيء آخر. . فكلاهما يعيش وحيدا مع فارق ثراء الدكتورة، هل من رابط آخر؟!

النيل ؟!

دعك مما قيل عن أن كتابا أعده حمدان عن إسرائيل كتوسعة كبرى لكتابه الشهير الذى ألفه فى السبعينيات «اليهود إثنربولوجيا» والذى تتبع فيه أصول إسرائيل الحالية وفند مزاعم انتمائها إلى نسل يعقوب عليه السلام أو أى نسب بنى إسرائيل التاريخيين ورغم أن فكرة إسرائيل قائمة أساسا على مثل هذا الزعم، إلا أن مسألة انتماء اليهود الإشكناز لشعب الخزر ودخولهم اليهودية فى القرن الثامن الميلادى، قد شاعت فضلا عن أن إسرائيل الآن تحاول تقديم نفسها كدولة مدنية.

أما عن كتابه عن «العالم الإسلامى» الذى وسع فيه دراساته – على غرار تطوير كتاب شخصية مصر- إلى عمل موسوعى وكان النواة للعمل الجديد كتابه الذى حمل العنوان نفسه وصدر سنة 1972، فيمكن أن يكون أكثر خطورة، ففى الكتاب السابق شدد النكير على الأطماع التركية فى العالم الإسلامى ووسم الخلافة العثمانية بالاحتلال واتهم سلاطين الأتراك بأنهم يستخدمون الإسلام فقط لأغراض سياسية وأنهم شوهوا رسالة الإسلام وتاريخه وهم سبب تخلف المسلمين وأخطر ما قرره فى الكتاب هو استحالة خضوع جميع الدول الإسلامية لسلطة واحدة تحت زعم الخلافة وأن ذلك لم يحدث فى التاريخ على وجه الحقيقة إلا فى الخلافة الراشدة ولظروف التأسيس، فرأى حمدان فى شجاعة علمية ومنهجية جبارة، أن تنوع المجتمعات الإسلامية فى طول وعرض العالم الإسلامى هو أفضل ملامح الإسلام وثروته الحقيقية فالانتماء العقدى لا يعنى الوحدة السياسية والذى يتصادم مع حقائق التاريخ والجغرافيا وما قرره حمدان ينسف مشروع تركيا – الذى لم يكن أعلن بعد- كما أنه يدمر الفكرة الرئيسية لجماعات الإسلام السياسى والتى تتحالف الآن مع تركيا لتحقيق هذا المشروع الذى حكم التاريخ والجغرافيا على لسان حمدان بفشله.!

لكن الرابط الأكيد الذى جعل مفتش مباحث مديرية الأمن بالجيزة، يربط جنائيا بين مقتل سلوى لبيب بعد فترة وجيزة من «مقتل» جمال حمدان، هو النيل.!

وقال بالحرف: " الدكتور جمال والدكتورة سلوى، تعرضا للمشروعات التى يقال إن إسرائيل تعد لها سرا فى هضبة الحبشة وكلاهما مات بجريمة كاملة !" .

ففى ذلك الوقت لم يرشح شيء عن هذا الأمر ولكن كان هناك تحركات مريبة فيما بين الثلاثى «إثيوبيا- إسرائيل- تركيا» هذه التحركات تنبهت لها مصر ولكنها لم تنشر على المستويات الإعلامية أو يعلن عنها بأى وسائل، لكن هذه القضية كان جمال حمدان سبق أن سخر من محاولة تغيير مجرى النيل الأزرق إلى البحر الأحمر إبان الغزو الأوروبى الصليبى لفلسطين والشام لتعطيش مصر وقتلها جوعا، كما وصف

محاولة القائد البرتغالى «البوكيرك» فى القرن الخامس عشر بأنها «حلم فاوسنى» فاشل سخرت منه الجغرافيا، كذلك تنبأ فى موضع آخر بأن الخطر القادم لمصر سيأتى من الجنوب بالإشارة إلى إثيوبيا وكان هذا فى فترة مبكرة جدا وقيل إنه أزمع إصدار دراسة عن هذا الأمر بالتفصيل من شأنها كشف المخطط!

هناك معلومات أن شخصين أجنبيين - أحدهما على الأقل تحمل الجنسية التركية- راقبا حمدان بعد استئجار شقة بالقرب منه وتمكنا من جمع معلومات عنه واختفيا عقب الحادث.

أما عن سلوى لبيب، فقد كانت مبررات قتلها أكثر وضوحا كالجريمة نفسها، فقد سبق أن زارت إثيوبيا حوالى عشرين مرة وأعدت دراسات وافية عن المناطق التى يمكن إنشاء سدود عليها فى وقت لم يعلن فيه عن أى نية ولها كتاب بعنوان «التغلغل الصهيونى فى إفريقيا» وعن مشروعات إسرائيل فى دول أعالى النيل فى إثيوبيا وكينيا وجنوب السودان.!

ولكن شخصا تركيا كان قد سجل نفسه عند دخوله مصر كصحفى يعمل فى إحدى القنوات يدعى إبراهيم أكابابا قد اتصل بالدكتورة سلوى لعمل برنامج معها بصفتها عالمة جغرافيا ولكنه فى هذا الشأن لم تخطر هيئة الاستعلامات المصرية، كما تقتضى الإجراءات، وبالفعل ذهب بناء على موعد مسبق وقام بتصوير الشقة لاستخدام مشاهد منها بالبرنامج لاسيما أنها ترى النيل ولكن فجأة عثر على الدكتورة سلوى مذبوحة واختفى أكابابا التركى وبعدها ثبت أنه سافر خارج البلاد.!

تطابقت وجهة النظر هذه مع الزميل الكاتب صحفى حمادة إمام الذى تابع القضيتين وضمنهما فى كتابه "الموساد واغتيل زعماء وعلماء"

قد يبدو الربط غريبا ولكن فريق البحث العامل فى قضية سلوى كان مصرا عليه غير أنه لم يتجاوز التحريات والمعلومات إلى أدلة لأن التخطيط لكلتا الجريمتين قد تجاوز الأساليب الجنائية العادية، مع ذلك قمت بنشر كثير من التفاصيل وقتها خاصة فى الجريمة الثانية لوضوح معالمها كجريمة قتل صريحة ولكن كما قيد حادث تحت رقم إدارى بمحضر حريق ومتوفى، قيدت أوراق المحضر الجنائى بمقتل سلوى لبيب ضد مجهول. لكن الأحداث التالية أيدت بقوة ما رددته ضباط فريق البحث الجنائى ولكن لم يجدوا دليلا عليها حتى صدقته الأيام. حتى لو كان ذلك محض أوهام بالنسبة لجمال حمدان فكيف يكون بالنسبة للدكتورة سلوى برغم عدم ثبوت تعاونهما مباشرة فى هذا الشأن، لكن هذا لا ينفى أن دراساتهما كل على حدة قد تنبهت لذلك الخطر مبكرا بما لا يدع مجالا للشك.!

5. مكتبة الإسكندرية تصدر كتابا وثائقيا عن الدكتور جمال حمدان[3]

أصدرت مكتبة الإسكندرية كتابا وثائقيا عن عالم الجغرافيا الشهير الراحل جمال حمدان (1928–1993) من إعداد محمد غنيمة وأيمن منصور.

الكتاب حمل عنوان " جمال حمدان وعبقرية المكان"، وجاء في 154 صفحة مقسمة على خمسة فصول، ذيل بعدد كبير من المراجع والمصادر الأولية التي تعد في مضمونها ببليوجرافيا متكاملة عن جمال حمدان ومؤلفاته والمؤلفات التي نشرت عنه.

وتناول "غنيمة" و"منصور" في الفصل الأول من الكتاب الذي عُنون تحت اسم "محطات على الطريق"، حياة الدكتور جمال حمدان الشخصية منذ نشأته الأولى بقرية ناي التابعة لمركز القليوبية، ثم انتقاله مع أسرته للقاهرة ودخوله المدرسة التوفيقية التي ظهرت بها نجابته وحبه للعلوم الجغرافيا، كما استعرضا أيضًا فترة دراسته بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا)، وكيف أحب الطالب جمال حمدان أستاذه الدكتور محمد عوض محمد، حتى أنه دون تخطيده كتاب " النيل" له، وفي هذا الفصل نشر غنيمة ومنصور كمية ضخمة الصور والشهادات والوثائق والمراسلات لم تنشر من قبل، كما أنه نشر كراسات الطالب جمال حمدان التي تظهر حبه للخط العربي وتمكنه منه.

وفي هذا الفصل أيضًا أطل المؤلفان على فترة عزوف الدكتور جمال عن المشاركة الاجتماعية واختياره للعيش وحيدًا تحت عنوان " ثلاثون عاما من العزلة"، وكيف عاش فقط في حب مصر يبحث ويألف ويدرس الشخصية المصرية، وتحت عنوان "جوائز وتكريم" تجد كل الجوائز والتكريم الذي حصل عليه الدكتور جمال حمدان، وبها مراسلات يرفض فيها حمدان جائزة الدولة التقديرية لأنها قدمت له بشكل غير لائق، وفي نهاية الفصل نشر غنيمة ومنصور تحقيقًا بعنوان "علامات استفهام حول وفاته"; أخذت فيه آراء كل من أخيه اللواء عبد العظيم حمدان، الأستاذ يوسف القعيد، وبعض ما نشر في الصحف والمجلات عن وفاته، وصور نادرة لشقته بعد حادث الحريق، بالإضافة إلى مقالة نادرة للدكتور جمال حمدان تحت عنوان "من إسرائيل إلى فلسطين جوانب إستراتيجية في معركة العودة" وهي مقاله لم تنشر من قبل.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان "حمدان والجغرافيا "، استعرض فيه غنيمة ومنصور لرؤية حمدان لعلم الجغرافيا، ورؤيته الإستراتيجية، والتنبؤ بثورات الربيع العربي وثورة الشعب المصري في يناير ويونيو، وأيضًا انهيار الاتحاد السوفيتي، وتراجع الساحل الشمالي للدلتا النيل، وصعود التيار الإسلامي."

---

[3] مكتبة الإسكندرية تصدر كتابا وثائقيا عن الدكتور جمال حمدان – إسلام أون لاين

أما الفصل الثالث فاستعرض فيه "المعدان" لآراء حمدان في القضايا المصرية ولعل أبرزها تناول الشخصية المصرية، والسد العالي، والمسلمون والأقباط ووحدة الحضارة والوطن، وبعض الرسائل التي أرسلها حمدان للحكومة المصرية ولأقباط مصر والعالم الغربي.

وفي الفصل الرابع قام غنيمة ومنصور بعمل مقارنة بين النسخ الأولى من كتاب شخصية مصر الذي صدر 1967 ثم كتاب شخصية مصر الوسيط الذي صدر بالسبعينات من القرن العشرين، ثم ملحمته الخالدة المكونة من أربعة آلاف صفحة، كما تم عرض لمجموعة كبيرة من كتبه عل أبرزها كتاب "بترول العرب"، و"اليهود أنثروبولوجيا"، و"إستراتيجية الاستعمار والتحرير"، و"العالم الإسلامي المعاصر".

ويأتي الفصل الخامس والأخير تحت عنوان " من روائع مخطوطات حمدان"، والذي التقط فيه غنيمة ومنصور لبعض من مسوداته وأهم أقواله في القضايا المصرية والعربية والعالمية، وهي أقوال لم تنشر من قبل، كما نشر المعدان لأول مرة لمجموعة من أعماله الإبداعية في الرسم والخط العربي، وكان جمال حمدان يقوم برسم وتصميم أغلفة كتبه.

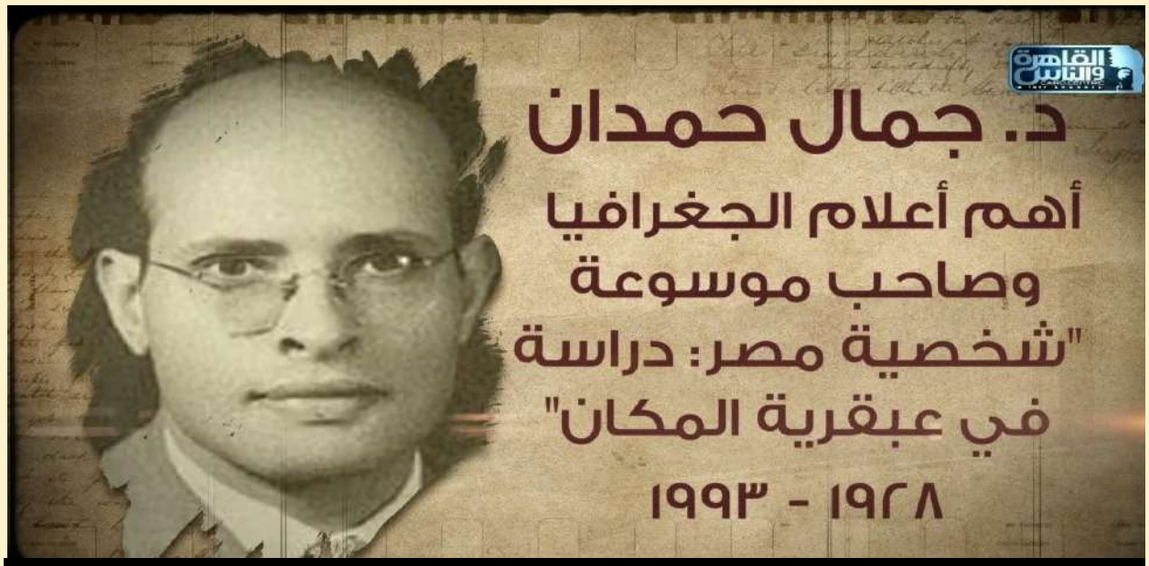

https://youtu.be/DxfjpyEqypc?si=_MNFYDqHEqvrnZOh

6. ذكرى رحيل جمال حمدان: في هدم الأضاليل الصهيونية أنثروبولوجياً[4]

جورج كعدي

الباحث المصري الدكتور جمال حمدان (1928–1993) وكتابه "اليهود أنثروبولوجياً" جديران بالعودة إليهما في هذه الآونة العصيبة، ككلّ سابقاتها وبلا انقطاع، من تاريخ الصراع الفلسطيني – الصهيوني، والصراع العربي – الصهيوني، فالبحث عن أصل المشكلة (بل المأساة) العويصة لا يتوقف، كي يعي كلّ فرد، وبخاصة جيل الشباب، ما هي حقيقة هذا العدو المحتلّ المستعمر الإحلالي، الذي سلب شعبًا بأكمله أرضه ويمعن فيه حتى الساعة قتلًا وطردًا وتهجيرًا، من غير أن يتمكن من سلبه هويته وتاريخه وحقه في استرداد وطنه السليب.

مَنْ هو الدكتور جمال حمدان لمن لم يصادف بعد اسمه ومؤلفاته ومكانته العلمية؟ إنه واحد من أعلام الفكر المصريين، تخصص في الجغرافيا، في جامعة القاهرة بدءًا ثم في بريطانيا حيث نال الدكتوراه عن رسالته "سكان وسط الدلتا قديمًا وحديثًا" تحت إشراف البرفسور أوستن ميلر، ولم يكن تجاوز، لنبوغه، الرابعة والعشرين من العمر. ولدى عودته إلى مصر عُيِّن أستاذًا محاضرًا في كلية الآداب – قسم الجغرافيا في جامعة القاهرة. لكن سرعان ما أدرك التغيرات التي طرأت على مصر بعد ثورة 1952 فآثر الانسحاب من الحياة العامة والمركز الأكاديمي كي يتفرغ للبحث والتأليف، متجاهلًا فوضى الحياة المحيطة به، فأنجز عملًا فكريًا كبيرًا، لا في الجغرافيا فحسب بل أيضًا في علوم أخرى متنوعة، بين السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والفلسفة، حتى زادت مؤلفاته على السبعة عشر كتابًا بالعربية والثمانية بالإنكليزية، فضلًا عن العديد من المقالات في صحف ومجلات عربية. ولعلّ أبرز أعماله وأضخمها في أربعة مجلدات

[4] ذكرى رحيل جمال حمدان: في هدم الأضاليل الصهيونية أنثروبولوجياً

ونحو أربعة آلاف صفحة كتابه الموسوعي "شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان" الذي استلزم عشر سنوات من عمره وجهده، مدعمًا إياه بقائمة مراجع هائلة بلغت 245 مرجعًا عربيًا و691 مرجعًا أجنبيًا. لكن الأمر المؤلم، والمعبّر، في هذه السيرة المختصرة للدكتور حمدان أنه اغتيل في ظروف غامضة في 17 نيسان (أبريل) 1993، إذ وُجدت جثته محترقة داخل شقته المتواضعة في الدقي، وكشفت السلطات المصرية لاحقًا أن رجلًا وامرأة استأجرا قبل شهرين شقة في المبنى نفسه، ثم غادراها فورًا بعد وفاته البشعة محترقًا، ليتبين في ما بعد أنهما كانا من جهاز الموساد الإسرائيلي الذي استشعر خطره الفكري على المشروع الصهيوني، علمًا بأنه كان يهيئ قبل وفاته إصدارًا جديدًا عن "اليهودية والصهيونية"، وكشف مقربون منه عن اختفاء مسودة من ألف صفحة كان يضع اللمسات الأخيرة عليها قبل إرسالها إلى الطبع فالنشر. والعبرة الأساسية في هذه الوفاة المحزنة أنه كان صاحب فكر متين ومتماسك وعلمي استفز اليهود الصهاينة فتربصوا إطفاء شعلته الفكرية وخطرها على كيانهم الزائف فضحًا وكشفًا وتعريًا.

في مقطع مثير من الدراسة يوضح الدكتور حمدان "أن كل قوة يهود الشتات حين خرجت من فلسطين بعد هدم الهيكل الثاني لم تزد على 40 ألفًا"!

في خضم بالغ الأهمية "اليهود أنثروبولوجيًا" (صدر عام 1967) سعيٌ علمي محموم لإثبات أن اليهود، الذين وفدوا منسللين بحماية بريطانية مجرمة خيبة لاستيطان أرض فلسطين وإحلال شذاذ الآفاق منهم مكان الشعب الفلسطيني، ليسوا أحفاد بني "إسرائيل" الذين خرجوا من فلسطين في حقب ما قبل الميلاد، وليسوا بالأدلة العلمية المفصلة تفصيلًا مدهشًا سوى يهود ينتمون إلى إمبراطورية الخزر التترية التي قامت بين بحر قزوين والبحر الأسود واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وذاك ما يؤكده آرثر كوستلر Koestler في كتابه "القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم" (صدرت ترجمته العربية لدى الهيئة العامة للكتاب عام 1991)، علمًا بأن كوستلر يهودي من أصل مجري، وهو بالتالي شاهدٌ من قومه وأهله.

الدكتور حمدان سباق في هدم المقولات الأنثروبولوجية التي تعدّ أبرز أسس المشروع الصهيوني، مقدمًا البرهان على أن "إسرائيل" هي ظاهرة محض استعمارية نهضت على اغتصاب غزاة أجانب أرضًا لا صلة لهم دينية أو تاريخية أو عرقية بها، مشيرًا إلى أن ثمة فئتين من اليهود في التاريخ، قدامى ومحدثين، لا صلة أنثروبولوجية بينهما، فيهود فلسطين النوراة تعرّضوا بعد الخروج لظاهرتين أساسيتين طوال عشرين قرنًا من الشتات: خروج أعداد ضخمة منهم بالتحول إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقلّ ضخامة في اليهودية من كل أجناس المهجر، واقترن ذلك بتزاوج واختلاط دموي بعيد المدى انتهى بالجسم الأساسي من اليهود القدامى المختلفين تمامًا عن اليهود المحدثين. اليهود بالنسبة إلى حمدان "متحف حي لكل أخلاط الأجناس

في العالم كما يدرك كل أنثروبولوجي، وفرض أنفسهم كأمة مزعومة مدنية، في دولة مصطنعة مقتطعة، تجعل منهم ومن الصهيونية حركة عنصرية في الأساس". كشف الدكتور حمدان الحقيقة الدينية البحتة للمشروع الصهيوني، واصفاً في كتاب آخر له عنوانه "استراتيجية الاستعمار والتحرير" الكيان الصهيوني بأنه "دولة دينية صرفة تقوم على تجميع اليهود، واليهود فقط، في غيتو سياسي واحد، وبالتالي وابتداءً هي ذات أساس تعصبي ديني وتمثل شذوذاً رجعياً في الفلسفة السياسية للقرن العشرين وتحيي حفريات العصور الوسطى بل القديمة". وإذ تحلل بعمق الظروف المحيطة بقيام المشروع الصهيوني تخلص إلى أن "الأمن" يمثل المعضلة المحورية للكيان اللقيط، فوجود "إسرائيل" رهن بالقوة العسكرية وبكونها ترسانة وقاعدة وثكنة مسلحة، مؤكدًا على أنها قامت، ولا تستمر إلا بالدم والحديد والنار. إنها دولة عسكرية في صميم تنظيمها ووجودها، لذا أضحى جيشها هو شعبها وشعبها هو جيشها. الاستعمار العالمي أوجد في رأيه هذا الكيان اللقيط بالاشتراك مع الصهيونية العالمية، على أن يكون قاعدة عسكرية ورأس جسر ثابتًا استراتيجيًا ووكيلًا عامًا اقتصاديًا، أو عميلًا خاصًا احتكاريًا، وفاصلًا أرضيًا يمزق اتصال المنطقة العربية وتخريب تجانسها ويمنع وحدتها ويمتص كامل طاقاتها ويُحدث نزيفًا دائمًا في مواردها.

> الدكتور حمدان سباق في هدم المقولات الأنثروبولوجية التي تعد أبرز أسس المشروع الصهيوني، مقدمًا البرهان على أن "إسرائيل" هي ظاهرة محض استعمارية نهضت على اغتصاب غزاة أجانب أرضًا لا صلة لهم دينية أو تاريخية أو عرقية بها

بالعودة إلى موضوعنا الأساسي هنا، أي كتاب الدكتور حمدان "اليهود أنثروبولوجيًا"، فإنه لا يدرس اليهود بكونهم رسل الحضارة النورانيين (الشعب المختار في الرؤية الصهيونية) ولا هم شياطين ملاعين (قوة الشر الأزلية في الرؤية المعادية لليهود)، فكلتا الرؤيتين تشيئان اليهود وتضعهما في مجال خاص بهم مقصور عليهم يسمى "الدراسات اليهودية"، فهذه تسمية منحازة إلى أقصى حد وتنطلق من النظر إلى اليهود بكونهم وحدة، أو كتلة عضوية من الملائكة او الشياطين. يرفض الدكتور حمدان ذلك ويضع اليهود، مثل أي ظاهرة أخرى، في النقطة التي يتقاطع فيها الخاص مع العام والكل مع الجزء. فاليهود هم في المقام الأول جزء من الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية العامة، ومع ذلك ثمة ملامح خاصة

ينفردون بها، "والعودة اليهودية" إلى فلسطين ليست عودة توراتية أو تلمودية أو دينية، بل هي "عودة" بالاغتصاب، غزو وعدوان لا "عودة أبناء قدامى"، أي استعمار لا شبهة فيه بالمعنى العلمي الصارم. يؤكد: "إن يهود العالم اليوم مختلطون في جلهم اختلاطًا يُبعدهم عن أي أصول إسرائيلية فلسطينية قديمة".

بعد عرض تاريخي، يضيق به المجال هنا، مفصل جدًا بالنسب والأرقام، يعود إلى ألوف السنين وإلى نشأة الدين اليهودي وتمدده جغرافيًا (طالما نحن برفقة أكاديمي متخصص في علم الجغرافيا) نقفز مع الدكتور حمدان إلى العصور الحديثة المتقدمة فيخلص إلى أن: "يهود اليوم هم أقارب الأوروبيين والأميركيين، بل هم في الأعم الأغلب بعضٌ منهم وجزء وفقة، لحمًا ودمًا، وإن اختلف الدين. ومن هنا فإن اليهود في أوروبا وأميركا ليسوا كما يدعون غرباء أو أجانب دخلاء يعيشون في المنفى وتحت رحمة أصحاب البيت، وإنما هم من صميم أصحاب البيت نسلًا وسلالة، لا يفرقهم سوى الدين". يدرس حمدان شكل الرأس بكونه أهم علامات النقاء، أو الاختلاط. يعرض لهذه المسألة من خلال بناء منطقي واضح وقرائن وشواهد، ولا يكف عن الإشارة إلى السياقات التاريخية المتنوعة، ففي أقل من صفحة يشير إلى تاريخ الصراع بين الدولتين العبريتين، وإلى يهود الجزيرة العربية، دارسًا تاريخهم (لاحقًا) وتوزيعهم (في سياق آخر) وأعدادهم وخروجهم من العالم العربي.

الهدف من تلك السياقات التاريخية والأبعاد المركبة هو الخروج بالظاهرة اليهودية من سجن "الدراسات اليهودية" ليدخلها في سياق العلم العام. فاليهود جزء من تواريخ التشكيلات الحضارية التي يوجدون فيها وما من داعٍ لعزلهم عنها حولهم من ظواهر. فبما أن "إسرائيل" استعمار استيطاني إحلالي، شأنه شأن أي استعمار استيطاني إحلالي، يمكن دراسته ضمن إطار حركيات تاريخ الاستعمار الغربي. اليهود هم أيضًا بشر يمكن دراستهم في نطاق حركيات تواريخ المجتمعات المختلفة، مثل سائر البشر. بذلك، يسترجع لهم الباحث إنسانيتهم التي أبعدها الصهاينة أسوة بالمعادين لليهود الذين صوروهم، مثلًا، بأنهم في حالة شتات دائمة يهيمون على وجههم من بلد إلى آخر ويرفضون الاندماج في مجتمعاتهم. لا يسلم الدكتور حمدان بذلك، مظهرًا أن اليهود لم يقاوموا عمليات صبغهم بالصبغة الهللينية، حسب زعم التواريخ الصهيونية. كما لا يمكن نفي أن بعضهم قاوم فعلًا، بل نشأت الدولة "المكابية" كي تتصدى للنزعة الهللينية، بيد أن الغالبية الساحقة قبلت بالحضارة الهللينية وانتشرت على نحو واسع وبعيد المدى في كل العالم الهللينيّ البيزنطي. الانتشار هذا لم يكن تعبيرًا عن شتات أبدي أو تيه بلا نهاية، بل كان استجابة إنسانية عادية لأوضاع حضارية اجتماعية. لذا قُدّر في مصر أن ثلث سكان الاسكندرية البطلمية

كانوا من اليهود، وذلك قبل سقوط الهيكل. ما يعني أن سقوط الهيكل (المزعوم) لم يكن سبب تشتت / انتشار اليهود، بل كان نتيجة اندماج اليهود في الحضارة الإغريقية، كسائر الشعوب الأخرى.

الدكتور جمال حمدان في بحثه الدؤوب عن أنماط ذات معنى ومغزى كامنة في التفاصيل، يواجه مادته العلمية الخام من خلال إشكالية محددة، وبعد حشد معلومات هائلة عن أعداد اليهود في العالم (لعلهم لا يتجاوزون الخمسة عشر مليونًا حتى اليوم ومع ذلك يُتلقون المليارات من سكان الأرض من فرط جشعهم ومشاريع سيطرتهم)، يطرح السؤال الآتي: ماذا تعني هذه الأرقام وتلك التوزيعات؟ وإجابته أن "أوروبا هي عمليًا الوطن المطلق لليهودية العالمية، والموجود خارجها ليس بالمقارنة سوى شظايا. وعلى مستوى النظرة الكلية يسعنا تصور ثلاث دوائر هي أقطاب التوزيع حتى نهاية القرن التاسع عشر، لكنها تتضاءل سريعًا أقطارًا وأحجامًا من الشرق إلى الغرب: دائرة شرق أوروبا ومركزها بولندا الروسية، ودائرة غرب أوروبا ومركزها الراين وفرانكفورت، وأخيرًا دائرة الولايات المتحدة ومركزها نيويورك".

هذا في الإطار العام، لكن ثمة داخله أنماط أدنى عمومية، فـ"الصورة بعد الحرب العالمية الثانية غيرها ما قبلها، واليهود في الإطار الكوكبي هم ظاهرة قزمية". وانتشار اليهود في أنحاء العالم ليس كميًا أو تمددًا أفقيًا بل ينبع نمطًا محددًا، فهم ليسوا منتشرين على وجه العموم بل يُلحظ إتجاههم نحو سواحل المحيط الأطلسي الشرقية والغربية. فلو أضفنا إلى ذلك نمط التوزيع في أميركا الجنوبية ثم تركز يهود شمال أفريقيا تقليديًا في المغرب لجاز لنا التأكد من أن الغالبية العظمى من يهود العالم تحف بشواطئ ذاك المحيط، بعدما كانت متركزة حتى القرن التاسع عشر في القلب القاري للعالم القديم.

> الاضطهاد النازي لليهود في ألمانيا لم يكن في جوهره سوى اضطهاد ألمان لألمان لا يقل معظمهم عنهم "آرية" و"نوردية"، بل هم مختلفون فقط في الديانة وأسلوب العيش

ينتقل الباحث المصري من أنماط التوزيع في العالم بعامةٍ إلى أنماط التوزيع داخل كل قطر، مظهرًا أن اليهود هم في المقام الأول سكان مدن، بل سكان مدن كبرى تحديدًا . وهم إلى ذلك سكان عواصم بالتفضيل والامتياز . وحين نتكلم عن يهود دولة ما فإنما "نتكلم في الحقيقة عن يهود العاصمة ومدينة أو اثنتين مجاورتين لها . إنها حقيقة طاغية أزلية - أبدية على امتداد تاريخ اليهود، قديمًا وحديثًا . والأمثلة تغني عن الحصر، ولعل أوضحها المثال الأميركي، فاليهود يقيمون أساسًا في نيويورك وشيكاغو وبضع مدن أخرى"، مثالها نيويورك تحديدًا التي يدعوها (بروح الدعابة التي لا تفارقه، رغم النبرة العلمية الجادة) "تل أبيب الكبرى" بل "إسرائيل الكبرى" . فعدد اليهود في المدن يتناسب طرديًا مع أحجامها، إذ هم أقوى الممكن في نيويورك، تليها شيكاغو، بينما لا وزن لهم في بوسطن مثلًا . ولدينا عشرات الأمثلة الأخرى في أنحاء العالم: تورونتو، مونريال، باريس، لندن، تونس، إسطنبول، جوهانسبرغ، سيدني، إلخ.

بوصوله إلى فلسطين، مركز اهتمام دكتور حمدان وانشغاله بالمسألة اليهودية، يلفتنا قوله: "حتى في فلسطين المحتلة تحول المغتصبون الدخلاء المُتَنَطِعون إلى سكان مدن، حيث ثلاثة أرباع السكان المحتلين يتكدسون في المدن، وتزداد النسبة إطرادًا . ومن المؤكد كذلك أن العالم لم يعرف دولة قزمية بهذه الدرجة الصارخة المنحرفة من المدينية Urbanism . إنها ببساطة حتالة مدن العالم انصبت واستُقطبت في دولة" .

أما عن اليهود تجارًا، لا زارعين ولا صناعيين على مر التاريخ، فيقدم حمدان مثلًا بيّنًا لا لبس فيه مدينة نيويورك التي تضم ملايين اليهود الذين يتمركزون في المهن والوظائف الحرة كالطب والمحاماة والتجارة والمال والصحافة، حتى أننا نلحظ، على سبيل المثال، أن نصف مجموع الأطباء والمحامين في ولاية نيويورك هم من اليهود . كما أن مستوى التعميم يتجاوز اليهود ليغدو نمطًا عالميًا، ويُضرب باليهود المثل في حالات مشابهة فيُطلق على الجاليات الصينية التي تتعاطى التجارة خارج الصين "يهود جنوب آسيا"، وعلى الهنود في مدن ساحل أفريقيا الشرقية "يهود شرق أفريقيا"، أي أن هذا النمط تخرج من عالم اليهود إلى عالم الإنسانية جمعاء، وتصبح الظاهرة اليهودية جزءًا من علم اجتماع الأقليات التجارية الهامشية .

لا يغفل حمدان البُعد الديني، فرغم تأكيده على أن الصراع العربي - الإسرائيلي ليس صراعًا دينيًا، على الأقل من الطرف العربي، إلا أنه لا يُسقط المكون الديني. فمثلما أن الدائرة الإسلامية هي إحدى الدوائر الأساسية التي تقع مصر وفلسطين في وسطها، فإن العقيدة اليهودية تشكل إحدى الدوائر الأساسية للصهيونية و"إسرائيل"، واصفًا اليهودية بأنها وحدها بين الأديان السماوية مقفلة ومغلقة، أي

أنها تُحجم عن التبشير، وتجتر نفسها أبدًا. وإن تكن اليهودية عالمية بحكم توزيعها، إلا أنها في الواقع الأبعد عن العالمية بحجمها القزمي الضئيل، ولكونها جغرافيا (مقصورة على وطن) وعنصرية (مرتبطة بقوم أو بعنصر بعينه). ورغم أن الباحث لا يشير إلى ماكس فيبر هنا، لكن من الواضح أنه قرأ بعض أعماله وأشار إليه في دراسات أخرى له، ما يُظهر مدى اتساع أفقه الثقافي والتحليلي.

في مقطع مثير من الدراسة يوضح الدكتور حمدان "أن كل قوة يهود الشتات حين خرجت من فلسطين بعد هدم الهيكل الثاني لم تزد على 40 ألفًا! وهذا الرقم يكفي وحده ليوحي، رغم كل قيود العزل والاضطهاد، بأن يهود الشتات الأصلاء قد ذابوا وانصهروا وضاعوا في محيط المهجر كقطرة في بحر، وأن يهود العالم هم في سوادهم الأعظم اليوم أجانب متحولون أكثر مما هم يهود متحولون (أو تائهون). ماذا يبقى فيهم إذاً من بني إسرائيل النوراة؟ إن من يمكن أن يُعد بينهم من نسل بني إسرائيل النوراة حقًا ومباشرة هم نسبة ضئيلة إلى أقصى حد. مثلًا، في أواخر القرن التاسع عشر ألغى الأنثروبولوجي المخضرم والمعروف فيلكس فون لوشان Von Lushan أن "بين اليهود المحدثين نحو 50% عراض الرؤوس، و11% ذوي بشرة بيضاء، ولا أكثر من 5% يتفقون مع ما عرفنا أنه النمط السامي القديم. ويتفق هذا تمامًا مع ما تؤكده دراسة حديثة قام بها الأنثروبولوجي البريطاني جيمس بي فنتون James P. Fenton وتوصل فيها إلى أن 95% من اليهود ليسوا من بني إسرائيل النوراة، وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون. معنى ذلك أن الصلة "العرقية" أو "الجينية" بين يهود اليوم ويهود النوراة مفقودة تمامًا من الناحية العملية، وهم بالفعل أوروبيون سلاف أو آريون أكثر مما هم ساميون. وينطبق ذلك على الأشكناز في أوروبا، وعلى امتدادهم الأميركي الذي ازداد اختلاطه في البوتقة الأميركية، مع العلم أن الأشكناز هم السواد الأعظم من يهود العالم عدديًا. لذا فإن يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل، فهؤلاء، شيء وأولئك شيء آخر أنثروبولوجيًا، ولا رابط بين الطرفين سوى الدين، والدين فقط. وطالما أن اليهود لم يبقوا من الساميين في شيء يمكننا أن نرى الخطأ الفاشي الشائع، بل المغالطة الكبرى المتعمدة، في إطلاق تعبير ضد السامية على المعادين لليهود، فنحن واقعًا إزاء "ضد اليهودية" ببساطة وبلا تعقيد. وإذا كان الألمان يتكلمون عن "ضد السامية" anti-Semitisms وكراهية اليهود Judenhetze كمترادفين، فإن التعبير الثاني أدنى إلى الحقيقة العلمية من الأول. فالاضطهاد النازي لليهود في ألمانيا لم يكن في جوهره سوى اضطهاد ألمان لألمان لا يقل معظمهم عنهم "آرية" و"نوردية"، بل هم مختلفون فقط في الديانة وأسلوب العيش.

في عودة ثانية إلى فلسطين يُسقطُ الدكتور حمدان أيضاً أي دعوى قرابة دم بين العرب واليهود، فقد يكون يهود التوراة والعرب أبناء عمومة على أساس أنّ اسماعيل هو أب العرب وإسحق أب اليهود، وكلاهما ابنا إبراهيم (الشخصية التوراتية الغامضة وبعض الباحثين يقول إنها مختلقة وخرافية ولم تتوجد قطّ)، غير أنّ هذه القرابة تصح في البداية فقط على "نسليهما"، لكن لاحقاً ذاب نسل أحدهما في دماء غريبة وبلغ هذا الذوبان حدّ الاضمحلال حتى بشا إزاء قوم غرباء لا علاقة لهم البتة بإسحق، فضلاً عن إسماعيل. ولا يمكن بعد اختفاء يهود التوراة مثل شبح أن يكون يهود أوروبا والعالم الجديد أقارب العرب أكثر من قرابة الأوروبيين والأميركيين للعرب! وسوى ذلك، حتى لو نطق به بعض ملوك العرب "ليس إلّا من قبيل أوهام العوام، بل جهالات الملوك".

https://youtu.be/W3JB3GG2y8U?si=AlUqcMjZTbvOSZ8l

https://youtu.be/m3N3uTfGaKQ?si=G8u9dmW-NkxIP_PQ

7. مصر فى مذكرات جمال حمدان [5]

دكتور أحمد عبد العال عمر

يضم كتاب «العلامة الدكتور جمال حمدان.. ولمحات من مذكراته الخاصة» مجموعة كتابات ذاتية للدكتور جمال حمدان لم تُكتب في حينها بغرض النشر، بل لتسجيل ما شغل عقل وقلب الراحل العظيم من أفكار وآراء وهموم حول حاضر ومستقبل مصر خاصة والعالم العربى والعالم الإسلامى عامة، جمعها ونشرها شقيقه الدكتور عبدالحميد صالح حمدان عام 2010 بعد 17 عامًا من رحيله.

يعود توقيت كتابة هذه الخواطر الفكرية والسياسية- فيما أظن- إلى الثلاث سنوات الأخيرة قبل رحيل جمال حمدان يوم 17 إبريل 1993؛ لأنه يذكر فيها حرب البوسنة والهرسك التي اشتعلت قبل رحيله بعام يوم 6 إبريل 1992، كما يبدو مهمًا بشكل كبير بتحليل ظاهرة صعود جماعات الإسلام السياسى، وبنقد فكر هم المتطرف وإرهابهم المسلح، وهو الإرهاب الذي بلغ ذروته في مصر مع مطلع تسعينيات القرن الماضى.

أهم ما يميز هذه الخواطر واللمحات طابعها الشبوى الواضح، ولغتها شديد التكثيف والإيجاز التي تقترب من لغة الكتابة الفلسفية الشذرية التي توصل فكرتها ورسالتها في أقل عدد من الكلمات، وتظل في الوقت ذاته منخمة بالمعانى والدلالات وقابلة لتأويلات جديدة.

كما تميزت أيضًا هذه الخواطر واللمحات بشجاعة منقطعة النظير في الرصد والتحليل والعرض والنقد، وفى دخول مناطق فكرية وسياسية محرمة مسكوت عنها، والتعبير عن آراء جمال حمدان واستنتاجاته فيها دون تهيب أو تردد، بشكل يُعطى القدوة والمثل الأعلى للمفكر والمثقف الشجاع صاحب الرسالة الذي يعيش زمنه وهمومه ومشكلاته، ويُساهم بفكره وعقله في بناء المشروع الوطنى القومى لوطنه وأمته.

ولنتأمل معًا بعض لمحات وأفكار وخواطر جمال حمدان حول حاضر ومستقبل مصر والمصريين، والتى جاءت من عقل وقلب مصرى صادق وأمين في صورة نبوءات وتحذيرات جعلته مثل زرقاء اليمامة أو مثل الصارخ في البرية يوحنا المعمدان.

يقول جمال حمدان في رصد تغير مكانة وموقع ودور مصر في العالم العربى وعمقها الإفريقى: «إن كل حديث في العالم العربى وخارجه يؤكد حقيقة محزنة واحدة، وهى أن مصر لم تعد وحيدة على القمة في

---

[5] د. أحمد عبدالعال عمر | الكتاب | المصري اليوم

العالم العربى، بل أصبح لها منافسون عديدون، ومنهم أنداد أو مدعون. . . مصر التي لا تتغير مقولة كانت صحيحة، الأصح الآن مصر تتغير جدًا؛ كل شيء في مصر وحولها يتغير الآن، لكن وآسفاه يتغير نحو الأسوأ: في مياه النيل، في العالم العربى والشرق الأوسط، في العلم، في المعيشة. . . إلخ». ويقول جمال حمدان في نقد الرأسمالية المسعورة التي لا تستهدف سوى الربح، وتتجاهل الأبعاد الثقافية والإنسانية والمسؤولية الاجتماعية في سياق مشاريع التحديث والتنمية: «سيدرك كل السفهاء في النهاية أن مصر بيئة جغرافية لا تصلح بطبيعتها للرأسمالية المسعورة الجامحة الجانحة، الرأسمالية الهوجاء مقتلها الطبيعى، فهى بيئة حساسة، مرهفة، محدودة الرقعة والأساس بل هشة، وأى عبث إنسانى فيها يدمرها كبيئة، والأيام بيننا». ويقول جمال حمدان في نقد إهمال تحديث وتنمية صعيد مصر وإبراز مخاطر استمرار مظلوميته التاريخية: «يبدو أن الصعيد محكوم عليه جغرافيًا بأن يبقى إلى الأبد معقل التعصب». ويقول في التحذير من المخاطر التي تستهدف نهر النيل: «كانت مصر سيدة النيل، بل مالكة النيل الوحيدة، الآن فقط انتهى هذا إلى الأبد. وأصبحت مصر شريكة محسودة ومُحاسبة، رصيدها المائى محدود وثابت، وغير قابل للزيادة، إن لم يكن للنقص، والمستقبل أسود، ولت أيام الغرق وبدأت أيام الشرق». ويقول في نقد التفاؤل الساذج والدعوة لمواجهة الواقع برؤى وسياسات جديدة واقعية وعصرية: «كل الخيارات أمام مصر في أي مجال ليس للأسف بين السيئ والأسوأ، فقط، ولكن بين الأسوأ والأكثر سوءًا. ولأول مرة تتحول مصر من تعبير جغرافى إلى تعبير تاريخى، بمعنى أنها انتهت وأنها تَنمى إلى الماضى والتاريخ، أكثر مما تنمى إلى الحاضر، وبدءك من المستقبل، بقاؤها واستمرارها من الآن هو عملية قصور ذاتى».

وفى النهاية يقول الراحل الدكتور جمال حمدان محددًا طريق الخلاص وطوق نجاة مصر من كل تلك الأزمات والمخاطر التي تهدد المكان في الداخل والمكانة في الخارج: «لا بد ولا مفر من أن نصبح دولة عصرية، الدولة العصرية هي حتم العصر. لا مكان لبلد أو شعب في حضارة العصر وعالمنا المعاصر، وهو دولة نصف عصرية أو دولة شبه عصرية، وبدءك تمامًا من الدولة السلفية اللاعصرية المتخلفة البدائية. الدولة النامية اليوم هي التسمية المجاملة للدولة المتخلفة، لكن الحقيقة أن الدولة المتخلفة كانت التسمية المجاملة للدولة البدائية». رحم الله مفكر ومثقف الدولة الوطنية المدنية الحديثة في مصر الدكتور جمال حمدان الذي مرت علينا في صمت يوم 2 فبراير الجارى الذكرى رقم 101 لميلاده، رغم أن واقعنا في أشد الحاجة لإبراز اسمه وشخصيته وكتاباته وأفكاره، ودراسة تحذيراته ونبوءاته من أجل تجنب التهديدات والمخاطر التي تستهدفنا في الداخل والخارج.

8. جمال حمدان . . فيلسوف عبقرية المكان[6]

منى شكري

كاتبة أردنية

"إنها علم بمادتها فن بمعالجتها وفلسفة بنظرتها"، بهذه الرؤية تجاوز جمال حمدان تلك النظرة التقليدية "المدرسية" إلى الجغرافيا بأن جعلها تستعير نخبة من كل فروع العلوم الطبيعية والاجتماعية، فنجح في أنسنتها بدل أن تكون مجرد "علم أشياء"، وجعلها مدخلاً إلى التفكير الإستراتيجي في التاريخ والأنثروبولوجيا والحضارة والسياسة؛ متتبعاً بالتحليل أدق تفاصيل الأحداث والجزئيات، ليضعها في صورة أعم وأشمل ذات بعد مستقبلي، ليصب كل ذلك في مؤلفاته العديدة التي تمثل مشروعه الذي نذر له حياته.

نبوغ مبكر

ولد جمال محمود صالح حمدان في قرية تاي بمحافظة القليوبية عام 1928، اهتم والده مدرس اللغة العربية، بتحفيظ أبنائه السبعة القرآن الكريم وتجويده، كان منذ صغره مولعاً بالكتب ويتنافس في شرائها مع شقيقه محمد، منذ أن كان بمدرسة شبرا الابتدائية، بدأ نبوغه مبكراً، فكان ترتيبه السادس على الجمهورية في الابتدائية، وإثر ذلك حصل على منحة تعليم بالمجان، رغم عدم وجود المجانية آنذاك.

تابع المرحلة الثانوية بالمدرسة التوفيقية عام 1943، وكان خلالها لاعباً متميزاً في كرة القدم، وكان يمكن أن يصل به الأمر حد الاحتراف، وعقب نيله للشهادة الثانوية التحق بكلية الآداب قسم الجغرافيا بجامعة فؤاد الأول "القاهرة"، تخرج منها عام 1947، وكان من أساتذته الدكتور محمد عوض والدكتور سليمان حزين، تفوقه الدائم دفع الجامعة لإرساله في بعثة إلى جامعة ريدنج البريطانية عام 1949، ليحصل منها على الدكتوراه في فلسفة الجغرافيا عام 1953 عن رسالته "سكان وسط الدلتا قديماً وحديثاً"، وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره.

اختار حمدان الاعتكاف علمياً حتى آخر حياته في شقته المتواضعة في الدقي التي قضى فيها دون أن يتزوج.

عين بعد عودته، مدرساً في جامعة القاهرة بقسم الجغرافيا، ثم أصبح أستاذاً مساعداً، وخلال بضع سنوات لفت إليه الأنظار من خلال كتبه الثلاثة: جغرافيا المدن، والمظاهر الجغرافية لمجموعة مدينة الخرطوم "المدينة المثلثة"، ودراسات عن العالم العربي، حتى أنه منح عنها جائزة الدولة التشجيعية عام 1959.

---

[6] جمال حمدان: فيلسوف عبقرية المكان | حفريات

لم يدم ربيعه الجامعي طويلاً، ففي عام 1963 قدم استقالته احتجاجاً على الظلم الذي شعر به، عندما منح قسمه "أحد المحظوظين" رتبة الأستاذية دون اعتبار لأية كفاءة علمية؛ ولم تقبل الجامعة استقالته إلا بعد عامين حاولت خلالهما ثنيه عن قراره دون جدوى، يقول في كتابه شخصية مصر "واحد من أخطر عيوب مصر هي أنها تسمح للرجل العادي المتوسط، بل للرجل الصغير بأكثر مما ينبغي، وتفسح له مكاناً أكبر مما يستحق.. فشرط النجاح والبقاء في مصر أن تكون اتباعياً لا ابتداعياً، تابعاً لا رائداً، محافظاً لا ثورياً، تقليدياً لا مخالفاً، وموالياً لا معارضاً.. وهكذا بينما تتكاثر الأقزام على رأسها ويقفزون على كتفها، تتعثر أقدامها في العمالقة وقد تطؤهم وطئاً."

اعتكاف علمي

في ظل هذا الواقع، اختار "أبو الجغرافيا العربية" الاعتكاف علمياً حتى آخر حياته في شقته المتواضعة في الدقي التي قضى فيها دون أن يتزوج، ليتفرغ للتأليف العلمي، فقدم 79 كتاباً ومقالة و29 مؤلفاً بأسلوبه الأدبي الرفيع منها: "المدينة العربية" 1964، "الاستعمار والتحرير في العالم العربي" 1964، "اليهود أنثروبولوجيا" 1967، وفيه يثبت جمال حمدان أن يهود إسرائيل ليسوا أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين، بل هم في معظمهم ينتمون إلى أقوام الخزر الذين اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن الميلادي، سابقاً بذلك "آرثر بونيسلر" صاحب كتاب "القبيلة الثالثة عشر" الذي صدر عام 1976.

أما أهم مؤلفاته؛ بل الأهم عربياً في مجاله، فهو ملحمته العلمية "شخصية مصر" الذي سعى فيه إلى تجنب مراهقة شاعر القبيلة في المغالاة والتطرف في مديح بلده، وقد استغرقه العمل به قرابة عشر سنوات؛ إذ أنجزه بصيغته الأولى عام 1967، ثم أصدره في أربعة مجلدات في الفترة ما بين 1981– 1984. وسعى فيه إلى أن ينفذ إلى "روح المكان"، ليستشف "عبقريته الذاتية" التي تحدد شخصيته الإقليمية الكامنة التي لا تقف عند وصف المكان، بل تتعداه إلى فلسفته.

تفرغ للتأليف العلمي فقدم 79 كتاباً ومقالة و29 مؤلفاً بأسلوبه الأدبي الرفيع

وكان حريص فيه على ألا يفهم طرحه تدعيماً للعودة الانفصالية أو دعوة للشوفينية، فمصر، كما يقول، فرعونية بالجد عربية بالأب، وإن شخصيتها مهما تبلورت أو تجوهرت، ليست إلا جزءاً من شخصية الوطن العربي الكبير، وإنما خصها حمدان بالدراسة؛ لأنه ببساطة جغرافي عربي من مصر "ليس مما يضير قضية الوحدة العربية... أن يكون لكل قُطر من أقطارها شخصيته الطبيعية المتبلورة بدرجة أو بأخرى داخل الإطار العام المشترك. هذا التنوع والتباين في البيئات، إنما يثري الشخصية العربية العامة.. من الزاوية السياسية والقومية، فإن "الإقليم" الوحيد بالمعنى الصحيح في العالم العربي، إنما هو

العالم العربي نفسه"، لكنه حذر من المبالغة المنشنجة في تسويد القومية وتغليبها على الوطنية خشية رد الفعل المضاد ما تخلق، كما يرى، نوعاً من الازدواجية والتضاد بين القومية والوطنية اللذين يؤكد كل منهما الآخر.

وأثبت في كتابه غير عابئ بالتيارات السائدة أن معظم سكان مصر اليوم من القبط مسلمين ومسيحيين، بينما الأجناس الوافدة على مر التاريخ لم تؤثر في الجنس المصري إلا بالنزر اليسير.

كانت سعادته في البحث العلمي لا يعدلها أي شيء من متاع الدنيا، مؤثراً ثلاثين عاماً من العزلة، وكان لهزيمة حزيران عام 1967 أبلغ الأثر في طريقة تفكيره، حتى غدا بكامل إرادته زاهداً في كثير من الفرص والإغراءات المادية معتمداً على دخل بسيط من عائد حسابه البنكي؛ إذ قدم له محمد حسنين هيكل عرضاً مغرياً للكتابة في جريدة "الأهرام" فرفضه، كما رفض أكثر من منصب في غير بلد عربي. وكان مضرب المثل في الأنفة والكبرياء، حتى أنه خاصم أحد نهاء الدين، عندما أثار قضية عدم صرف راتب التقاعد له لأسباب بيروقراطية تتعلق بمدة خدمته الجامعية. وعلى الرغم من كل مشاغله العلمية، كان نحسه المرهف يجد وقتاً لممارسة هواياته في الخط والرسم وكتابة الشعر، وكان إلى ذلك متذوقاً للموسيقى والغناء من الطراز الأول.

رؤية استشرافية

كان جمال أبو حمدان ذا رؤية استشرافية بامتياز، فهو أول من أشار إلى تأثير البترول سياسياً وإستراتيجياً في كتابه "بترول العرب" 1964، كما تنبأ في كتابه "إستراتيجية الاستعمار والتحرير" عام 1968 بانهيار الاتحاد السوفيتي. حصل حمدان على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1986 لكنه رفض تسلمها، كما نال وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عن كتابه "شخصية مصر" عام 1988، أما جائزة التقدم العلمي من الكويت عام 1992 وكانت قيمتها 12500 دينار كويتي، فقد وزعها على معارفه.

رحل جمال حمدان إثر حريق بشقته في ظروف غامضة عام 1993؛ إذ اكتشف المقربون منه اختفاء مسودات ثلاثة كتب كان بصدد الانتهاء من تأليفها، أحدها عن اليهودية والصهيونية، ويقع في ألف صفحة، وكتاب العالم الإسلامي المعاصر، وهو توسع لكتاب أصدره عام 1965. أما الثالث، فكان عن علم الجغرافيا. لقد زادت آراء جمال حمدان السياسية من عزلته، وهذا قد يفسر أن واحداً من أهم العقول العربية في العصر الحديث، لم تجد جنازته وهي تعبر شوارع القاهرة أكثر من ثلاثين شخصاً يشيعها، وكأنها في وحدتها ما تزال تردد كلمات عنابه "إن ما تحتاجه مصر أساساً، إنما هو ثورة نفسية، بمعنى ثورة على

نفسها أولاً، وعلى نفسيتها ثانياً؛ أي تغيير جذري في العقلية والمثل وأيديولوجية الحياة قبل أي تغيير حقيقي في حياتها وكيانها ومصيرها . . . ثورة في الشخصية المصرية وعلى الشخصية المصرية" .

https://youtu.be/QhAM8pVc2JY?si=AKf2QfKW77qcXGoU

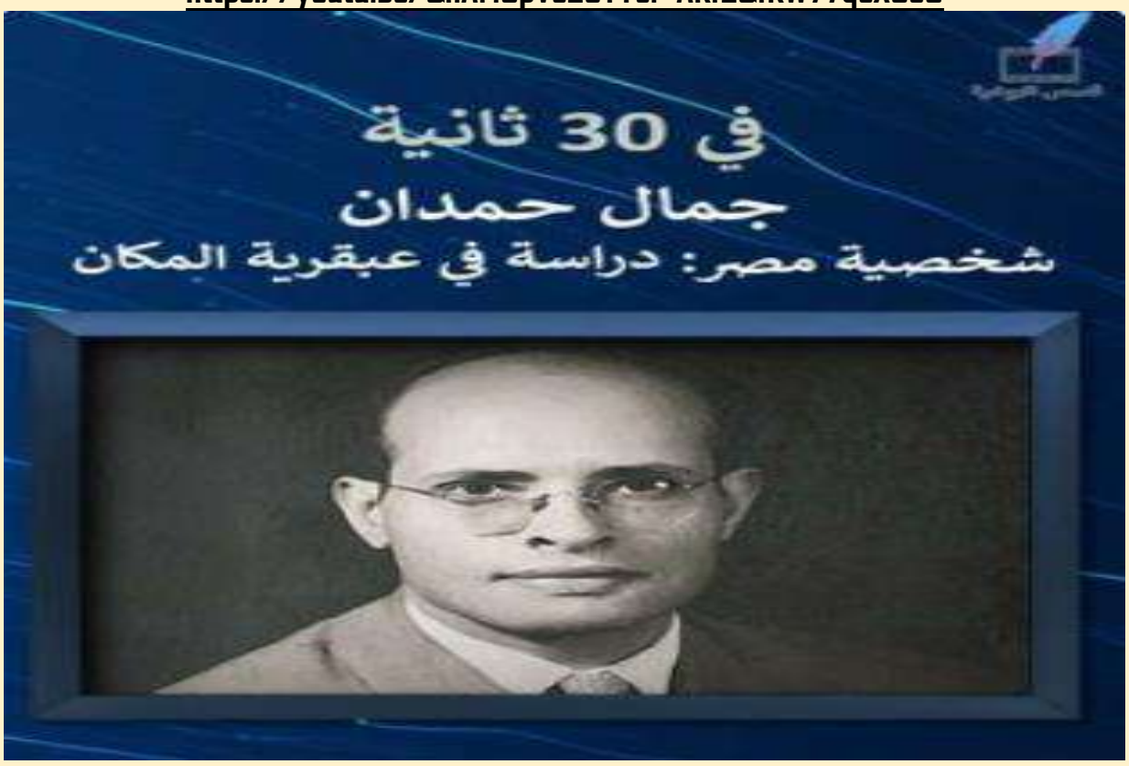

https://youtube.com/shorts/xp0TPJVpi24?si=VY7a4KK0hvnBvc4X

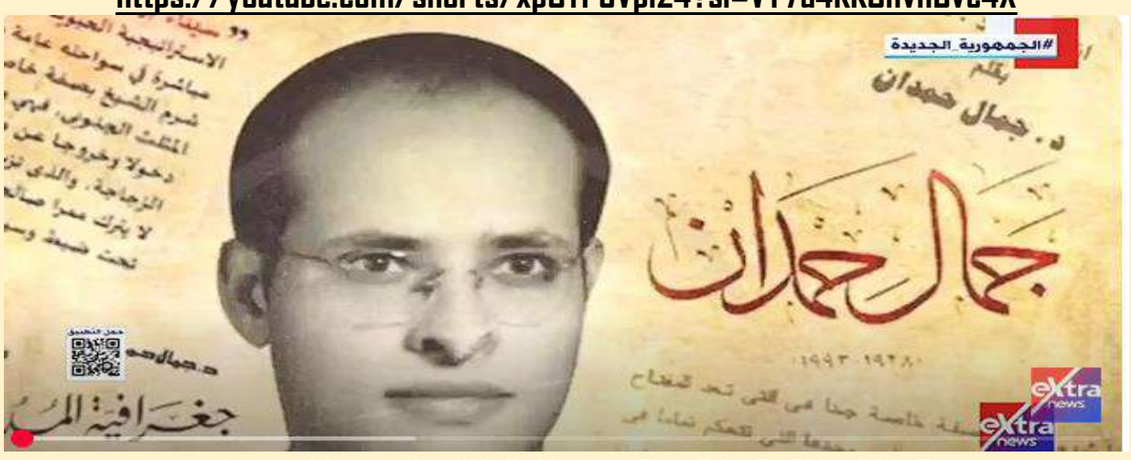

https://youtu.be/lHpReKsv_cw?si=0datRc0Vxv3fJq7

9. الإسلام الحضارى والعلمانية فى مذكرات جمال حمدان[7]

د. أحمد عبدالعال عمر

2024-02-29

انتهى الراحل الدكتور جمال حمدان، فى تحليله النقدى الشجاع والعميق لظاهرة الإسلام السياسى - الذى عرضت له فى مقال الأسبوع الماضى - إلى رفض مبدأ ومضمون ومنهج وخطاب وهدف جماعات الإسلام السياسى، وإلى اعتبارها خطرًا على الدين والدولة، واعتبار قياداتها والمنتسبين إليها براوليتاريا الإسلام ومتخلفى وفاشلى المجتمع الإسلامى الذين يُريدون، لدوافع طبقية، الاعتراف من قبل المجتمع، ثم الحكم باسم الإسلام وجعل الدين مطية للوصول إلى السلطة.

كما تنبأ فى نهاية خواطره حول الإسلام السياسى التى كتبها فى نهاية ثمانينيات ومطلع تسعينيات القرن العشرين قبل رحيله المأساوى يوم 17 إبريل 1993، وتضمنها كتاب «العلامة الدكتور جمال حمدان.. ولمحات من مذكراته الخاصة» الصادر عام 2010، أنهم لو نجحوا فى الوصول للسلطة «سيخرج منهم أعظم وأنجح المُفسدين وأعداء الدين». وقال أيضًا: «إن أسوأ دعاية وأكبر إساءة للإسلام هو الإسلام السياسى بالمعنى الأصولى الذى يعنى الثيوقراطية والدولة الدينية وإن الدولة الدينية أو حكم الدين ورجال الدين هو الجهل الحاكم وجعل الأدنى يقود، وهذا ضمان بالكارثة.« ولم يتوقف الراحل الدكتور جمال حمدان فى خواطره عند نقد الإسلام السياسى فقط، بل انتقل بعد ذلك للحديث عن تخلف المسلمين الحضارى وعن الرؤية العلمانية التى اعتبرها جوهر الدين، واعتبر استعادتها وتبنيها شرطًا لاستعادة وجه ودور الإسلام الحضارى، فقال: «لابد أن يعترف كل مسلم كريم طموح مُنصف بأن كثيرا جدًا من المسلمين لا يشرفون الإسلام، ولا يشرف الإسلام أن ينتموا إليه ولا يشرفهم، بالعكس هو سبة فى جبينه وعار عليه وعبء ثقيل، أصبح المسلمون عبئا على الإسلام بعد أن كان الإسلام عونا للمسلمين.« ورأى الدكتور جمال حمدان أن الدين، ككل شىء فى الدنيا، سلاح ذو حدين، يمكن أن يكون خيرًا أو شرًا، وأن آفة الإسلام تحديدًا أكثر من أى دين آخر هو التخلف الحضارى والفكرى للمسلمين، الذى تحول معه الدين كسلاح ذى حدين من الموجب إلى السالب. وقال جمال حمدان إن المسلمين يواجهون العالم الخارجى من مركب نقص حضارى مادى، لكن مع مركب عظمة

---

[7] الإسلام الحضارى والعلمانية فى مذكرات جمال حمدان

دينى، وهذا التعارض بين مركب النقص الحضارى المادى ومركب العظمة الدينى استفزازى بالضرورة، ومناقضة تُمثل جوهر مشكلة الإسلام فى عالم اليوم المادى العلمى التكنولوجى الذى يفرض على أصحاب الوعى الصحيح من المسلمين أن يتكلموا عن دينهم بالحد الأدنى، وأن يعملوا من أجله بالحد الأقصى، فليس المهم فى التاريخ الأسماء والكلمات والتصورات الزائفة عن الذات بل الأفعال والتأثير.

وانطلاقًا من هذا الرأى ميز الدكتور جمال حمدان بين مدرستين فى علاقة الإسلام بالحضارة أى بالحياة: المدرسة الأولى ترى أن الإسلام هو الحضارة والحضارة هى الإسلام، وأن الإسلام دين الحضارة، دين حضارى، دين متحضر. والمدرسة الثانية ترى أن الإسلام ضد الحضارة، والحضارة نفى للإسلام وضد الإسلام، والإسلام دين غير حضارى بل دين أخروى، والإسلام ليس دين الدنيا بل دين الآخرة، وهؤلاء عند جمال حمدان سبب تخلف المسلمين وأسوأ دعاية وأكبر إساءة للإسلام، وهم دراويش القرن العشرين ومرضى دينيون وحضاريون، مرضى بالدين والدين مريض بهم. وقد انتهى جمال حمدان إلى القول بأن عودة الوجه الحضارى للإسلام تتطلب تبنى الرؤية العلمانية وصناعة طبعة عصرية من رجل الدين، هو رجل الدين المثقف أى المثقف ثقافة مدنية وضعية علمية علمانية، إلى جانب ثقافته الدينية بالطبع.

ودافع جمال حمدان بعد ذلك عن العلمانية، وقال إن ثنائية العلمانى فى مقابل الدينى ثنائية زائفة كاذبة، فالدين فى خدمة الدنيا، لا الدنيا فى خدمة الدين، إذ لا دين بلا دنيا، وأن العلمانية ليست نقيض الدين، لكنها نقيض الدروشة، إنها ترشيد التدين، وسطية التدين بين الدين والدنيا، وهى التدين الإيجابى بلا دروشة وبلا هستيريا وبلا تطرف.

لينتهى بعد ذلك إلى القول بشكل حاسم: "بدون لف: الإسلام هو العلمانية! لا إسلام بلا علمانية! وإن كانت هناك علمانية بلا إسلام.. العلمانية نصف الدين.. العلمانية لها أكبر مكان فى الإسلام بالذات". وأظن فى النهاية أن دفاع الراحل جمال حمدان، المفكر الوطنى القومى، عن الإسلام الحضارى والعلمانية التى هى عنده نصف الدين، كان نابعًا من إيمانه العميق بأن الدين حياة بالمعنى الشامل للحياة، وأن الخلل دائمًا لا يكمن فى الدين ذاته، لكن فى الفهم القاصر للدين، وفى رجال الدين الذين كانوا دائمًا آفة الدين. كما أن هذا الرأى كان أيضًا دفاعًا عن علمانية المشروع الوطنى والقومى كما عبرت عنه الأنظمة السياسية العربية التى عارضها الإسلام السياسى واتخذ من القول بعلمانيتها وسيلة لتشويهها واتهامها بالتبعية للغرب المعادى للإسلام والمسلمين، وهى الدعاية السلبية التى كان سيد قطب فى مصر أول من أشاعها وأطلقها.

رحم الله الراحل الدكتور جمال حمدان، فنحن لانزال فى مص فى أشد الحاجة إلى استخلاص النتائج العلمية الموثوقة من المعطيات النظرية التى قدمها فى كتاباته ومذكراته، خاصة أن أفكاره ورؤاه وتحذيراته لاتزال تتردد فى الفضاء العام وتبحث عن آذان صاغية يمكن أن تستفيد منها لمساعدة مص على مواجهة التهديدات والمخاطر التى تستهدفها، والحفاظ على موقعها ومكانها واستعادة مكانتها.

https://youtu.be/crQDQol-zAs?si=p5yzs55TZrw05s_S

https://youtu.be/Az3LLsSpJqA?si=6b4yDCxiB1yOpil2

10. جمال حمدان . .عبقرية المكان سيرة ومحطات[8]

خالد عزب

يعد كتاب «جمال حمدان . . عبقرية المكان»، لمؤلفيه محمد محمود غنيمة وأيمن منصور، من الدراسات الوثائقية المهمة؛ إذ تميز الكتاب بأسلوب علمي محكم، وتدفقت لغته بشكل سلس تجعلك تستطرد في القراءة، كما أنه خارج من صلب دراسة لم تألُ جهداً في الاستعانة بالمصادر والمراجع الأولية..

ولعل الوثائق الشخصية الخاصة بالدكتور جمال حمدان التي أتيحت للمؤلف تجعل من هذا الكتاب سبقاً وأول ما نشر عن هذا العلامة والمفكر الجغرافي الدكتور جمال حمدان، ذلك العبقري الفذ الذي آمن بأن الجغرافيا هي السبيل الوحيد أمام الإنسان ليعرف وطنه ويرى جماله ويدرك أسراره.

تطرق غنيمة ومنصور في الفصل الأول من الكتاب الذي عنون تحت اسم «محطات على الطريق»، إلى حياة الدكتور جمال حمدان الشخصية، منذ نشأته الأولى بقرية ناي التابعة لمركز القليوبية، ومن ثم انتقاله مع أسرته إلى القاهرة، ودخوله المدرسة النوفيقية التي ظهرت بها نجابته وحبه لعلوم الجغرافيا، كما استعرضا أيضاً فترة دراسته في جامعه فؤاد الأول «القاهرة حالياً»، وكيف أحب الطالب جمال حمدان أستاذه الدكتور محمد عوض محمد، حتى إنه دون تخطيده كتاب «النيل» له.

وفي هذا الفصل أيضاً، استعرض الكتاب فتره بعثة حمدان بإنجلترا، وحصوله على درجة الدكتوراه. كما نجد أنه أطل على فترة عزوف الدكتور جمال عن المشاركة الاجتماعية، واختياره العيش وحيداً

---

[8] جمال حمدان . .عبقرية المكان سيرة ومحطات

تحت عنوان «ثلاثون عاماً من العزلة»، وكيف عاش في حب مصر فقط، يبحث ويألف ويدرس الشخصية المصرية، حتى يصدر كل كتبه التي نشر المعدون أغلفتها.

ثم تحت عنوان جوائز وتكريم، تجد كل الجوائز والتكريمات التي حصل عليها الدكتور جمال حمدان، وتجد في هذا العنوان مراسلات يرفض فيها حمدان جائزة الدولة التقديرية، لأنها قدمت له بشكل غير لائق، وفي نهاية الفصل نشر غنيمة ومنصور تحقيقاً بعنوان «علامات استفهام حوله وفاته.»

وتحت عنوان «مواقف من حياة حمدان»، استعرض الكتاب مواقف مهمة في حياة المفكر الجغرافي الدكتور جمال حمدان.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان «حمدان والجغرافيا»، وأوضح المؤلفان فيه رؤية حمدان لعلم الجغرافيا، ورؤيته الاستراتيجية، وكيف تنبأ بثورات الربيع العربي وثورة الشعب المصري في يناير ويونيو . .وغير ذلك.

أما الفصل الثالث، فاستعرض آراء حمدان في القضايا المصرية، ولعل أبرزها: الشخصية المصرية والسد العالي والمسلمون والأقباط ووحدة الحضارة والوطن.

وفي الفصل الرابع، وضع المؤلفان مقارنات بين مؤلفات للكاتب.

ويأتي الفصل الخامس والأخير تحت عنوان "من روائع مخطوطات حمدان".

11. مصر وفلسطين.. شعب واحد وقضية واحدة[9]

وليد شوشة

فلسطين أصبحت بعدًا أساسيًا في وجود وكيان ومصير شعب مصر (الجزيرة)

نستطيع القول إن فلسطين هي مصر الشمالية، ومصر هي فلسطين الجنوبية، وذلك بحكم الواقع التاريخي والجوار، وكل الجيران أقارب تقريبًا كقاعدة أنثروبوجغرافيا شبه عامة، كما يقول الدكتور جمال حمدان في كتابه: "نحن وأبعادنا الأربعة". وفي أغلب أيام التاريخ الإسلامي كانت مصر وفلسطين بلدًا واحدًا. يقول الدكتور جمال حمدان: "كما أن فلسطين بداية البعد الآسيوي في كيان مصر، فإن مصر هي بداية البعد الأفريقي في كيان فلسطين بالضرورة. وكلتاهما تُعد بمثابة الزر والعروة مما يلحم كلا البعدين أو يفعل شقي الكبسولة، ولعلها أكثر من صدفة أن تزدوج مدينة رفح على جانبي الحدود -مثل نادر- رامزة كما يلوح إلى هذا الالتحام الأعم الأشمل."

كانت فلسطين عبر التاريخ ملجأ ومهربًا أو منفى لكثير من المصريين في فترات الاضطهاد أو الاضطراب أو المحن والأزمات، ابتداء من الحملة الفرنسية، إلى حملات محمد علي وحروبه على الشام وفلسطين ذاتها ويقول الأستاذ العقاد في كتابه: "حياة قلم": "المجتمع الفلسطيني قريب من المجتمع المصري في تكوينه، وفي معظم آدابه وعاداته، ولا تختلفان إلا في بعض التقاليد.. فمن فلسطين مهاجرون في مصر، ومن مصر مهاجرون في فلسطين، وقد يعيش الفلسطيني في مصر زمنًا ثم يعود إلى بلاده، وقد ترى بيننا من يلقب بالأنشاصي والبلبيسي والطنطاوي، كما ترى بيننا من يلقب بالغزي والرملي والعكاوي، وكأنهم يتسابقون أو يتلاحقون في حلبة واحدة لا تخرجون منها، ولا يسرعون إلى تبديل معالمها، سواء في التقاليد الاجتماعية أو معيشة البيوت..

---

[9] مصر وفلسطين.. شعب واحد وقضية واحدة | الجزيرة نت

حتى «الملوخية» –وهي صحفة مصرية لا يتقنها الطهاة في غير وادي النيل– قد أكلناها في بيت أبي خضرة كما تؤكل على أفخر موائدنا التي تعتز بتقديمها في بواكيرها أو معقباتها؛ لأن أبناء هذا البيت على تراثهم القديم منذ كانوا بريف مصر ولا تزال لهم قرابة فيه.. بين مصر وفلسطين جوار هو أقرب من جوار المكان؛ لأنه كذلك جوار التاريخ، وجوار السكان."

يقول الدكتور حمدان في المرجع السابق: "لقد كانت فلسطين عبر التاريخ ملجأ ومهربًا أو منفى لكثير من المصريين في فترات الاضطهاد أو الاضطراب أو المحن والأزمات، ابتداء من الحملة الفرنسية، إلى حملات محمد علي وحروبه على الشام وفلسطين ذاتها، إلى عملية السخرة في حفر قناة السويس، إلى الحركة العُرابية، حتى تجنيد أنفار السلطة أثناء الحرب العالمية الأولى.. ومن هذه العناصر من عاد إلى مصر بعد إقامة طالت أو قصرت، لكن من الثابت المؤكد يقينًا أن كثرة هامة منها استقرت وتوطنت وانصهرت في الكيان الفلسطيني، ولا تزال آثارها وذكرياتها باقية ملحوظة في السحنة واللهجة، وفي العادات والأسماء."

وهذا أكده بالشرح والتفصيل اللواء إبراهيم محمد الفحام، في مقال له بمجلة العربي الكويتية، العدد 287 أكتوبر 1982، تحت عنوان "المصريون والفلسطينيون شعب واحد"، وفيه يقول: "وقد استقرت في الريف المصري كثير من الأسر الفلسطينية التي استُعين بخبرتها في زراعة أشجار الفواكه.. وقد تحمل بعض القرى المصرية أسماء قرى وعشائر معروفة في فلسطين.. فقرية السماعنة بالشرقية تسمت باسم جماعة السماعنة من عرب فلسطين، نزلوا بها فعرفت بهم، كما ورد في تاج العروس.. وقرية برقين بالدقهلية استمدت اسمها من قرية برقين الفلسطينية، ويرجح أحمد لطفي السيد أن أسلاف السكان الحاليين قد نزحوا إليها من فلسطين، كما جاء في مذكراته..

أكثر من عُشر سكان فلسطين يمتون إلى أصل مصري منذ مجيء جيش إبراهيم باشا

الكاتب الفلسطيني عمر البرغوثي

وفي القاهرة تتوطن كثير من الأسر فلسطينية الأصل التي تمتهن التجارة، وأغلبهم من النابلسة والخلايلة، أي أبناء نابلس والخليل، وفي مقابل ذلك استقر كثير من التجار المصريين في المدن الفلسطينية، الذين كانوا يترددون عليها للتجارة، وخاصة البلابسة، أي أبناء بلبيس بمحافظة الشرقية، حتى يقال إنه لا تخلو من واحد منهم على الأقل مدينة فلسطينية.. وكانت روابط تجمع أبناء مدينتي دمياط ويافا من الروابط التجارية والاجتماعية والثقافية، مما يفوق أية روابط تجمع أبناء مدينتين في قُطر واحد."

وجاء في كتاب "تاريخ غزة" لعارف باشا العارف قوله: "لقد كان المصريون أهم عنصر من عناصر السكان الذين استوطنوا غزة على مر الأحقاب. . وتجد تشابهًا في اللهجة، وفي العادات والعنعنات، وفي الأفراح والمآتم، وفي السحَن وتقاطيع الوجه، وفي الأبنية والمآكل وفي كل شيء."

وعندما استولى نابليون على يافا في مارس 1799، وجد فيها أربعمائة مصري، من بينهم نقيب الأشراف السيد عمر مكرم. وعندما أخذت قوات الاحتلال الفرنسي حركة المقاومة الشعبية التي قادها حسن طوبار نزح إلى غزة. وعندما تقرر نفي خطيب الثورة العُرابية السيد عبد الله النديم إلى بلاد الشام، اختار يافا فاستقبله في ميناءها عدد كبير من العلماء والأعيان، واستضافه مفتي المدينة، السيد علي أبو المواهب، فأقام في بيته شهرًا حتى استأجر دارًا خاصة.

ويُقدر الكاتب الفلسطيني عمر البرغوثي أن: "أكثر من عُشر سكان فلسطين يمتون إلى أصل مصري منذ مجيء جيش إبراهيم باشا". وكان في القدس ما لا يقل عن مئتي أسرة قبطية مصرية متوطنة منذ أجيال.

يقول الأستاذ محمد كرد علي، في مقالة له بعنوان: "المصري خارج أرضه"، نُشرت في مجلة الهلال، العدد 6 أبريل 1940: "ولولا أنك تلمح في سحنات أهل غزة ويافا وحيفا وعكا مثلًا تلك السمرة الجميلة، وتسمع في بعض أسمائهم لفظ المصري، لقلت إنهم شاميون من عشرات البطون."

ويقول اللواء الفحام: "ولقد كان الشعب الفلسطيني شديد الانفعال بأحداث مصر، كما كانت فلسطين من أكثر الأوطان العربية تأثرًا بالحركة الوطنية المصرية. وقد ظل الشعب المصري بدوره بالغ الحساسية، شديد الانفعال بالظروف والأحداث التي يعانيها الشعب الفلسطيني؛ لأن الرابطة بين هذين الشعبين ليست من قبيل الروابط التي تستمد وجودها وصلابتها من الاتفاقات أو السياسات الرسمية فقط، بل هي رابطة واقعية بين شعبين، يسهم كل منهما بنصيب وافر في النسيج الاجتماعي للشعب الآخر."

يقول الدكتور جمال حمدان: "الواضح في الوقت الحاضر أن الثقل الأكبر من السياسة القومية لمصر المعاصرة يتجه إلى الجبهة الآسيوية، ولا شك بفعل القضية الفلسطينية أساسًا، تلك التي أصبحت بطريقة أو بأخرى- شئنا أو أبينا- جوهر ومحور وجماع سياسة مصر الخارجية في الواقع." مشكلة إسرائيل في الحقيقة أكبر من مشكلة فلسطين، فهي لا ترادفها ولا تخصها وحدها، ولكنها تتعداها لتكون مشكلة كل دول المشرق العربي بصورة مباشرة، والعالم العربي كله بصورة غير مباشرة.

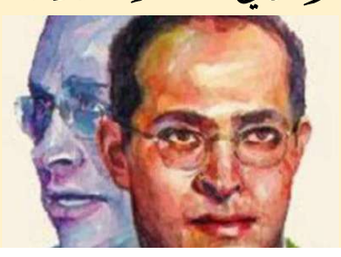

بعد هذا السرد التاريخي، الذي يثبت تاريخية العلاقة والاندماج والتزاوج في كل شيء بين الشعبين المصري والفلسطيني، وبين البلدين مصر وفلسطين، هل يمكن لأحد أن يقول إن قضية فلسطين هي قضية تخص الشعب الفلسطيني وحده ؟!

يجيب الدكتور جمال حمدان في كتابه: "فلسطين أولاً": "إن قضية فلسطين لا تخص الفلسطينيين وحدهم، هم حقاً ضحيتها الأولى، ولكن ليسوا الأخيرة، وهم قطعاً طليعة التحرير، ولكن ليسوا مؤخرته.. والخطر يهدد الجميع، بل يهددهم بالأصح عليهم. والقضية عربية بقدر ما هي فلسطينية، وليست كما قد يُظن فلسطينية أولاً وعربية ثانيا، بل إن فلسطين لم تعد ملك – فرضاً – حق التصرف في قضيتها، دون أن نقصد بهذا إطلاقاً مصادرة لإرادتها أو وصاية، وإنما الخطر التي يكتنفها يكتنف العرب جميعاً، ومشكلة إسرائيل في الحقيقة أكبر من مشكلة فلسطين، فهي لا تراد فيها ولا تخصها وحدها، ولكنها تتعداها لتكون مشكلة كل دول المشرق العربي بصورة مباشرة، والعالم العربي كله بصورة غير مباشرة.

لقد أصبحت فلسطين – في معنى حقيقي جداً – بعداً أساسياً في وجود وكيان ومصير كل دولة عربية؛ أصبحت "جزءاً" من سوريا، و"جزءاً" من مصر، و"جزءاً" من الأردن، و"جزءاً" من العراق.. إلخ، بمثل ما أن كلاً من هذه الدول قد أصبحت "جزءاً" من فلسطين مصيراً ومآلاً. إنها قمة التداخل والالتحام القومي العربي، في النظرية والتطبيق.. وهذا تحدد المسؤوليات العملية، ويقطع الطريق على العمليات التكوصية.

نقول هذا لأن بعض القعوديين والانهزاميين أراد بالقول إن القضية فلسطينية أولاً وعربية ثانيا أن يلقي عبء التحرير على الفلسطينيين لكي ينفض يديه ويتخلص من المسؤولية.

أما الموقف السليم فهو تزاوج العمل النضالي الفلسطيني والعربي: الفلسطيني كطليعة فدائية، أصحاب الدعوى، والعربي كجسم القوة وقلب المقاومة والتحرير."

الآراء الواردة في المقال لا تعكس بالضرورة الموقف التحريري لشبكة الجزيرة.

12. سيناء فى "شخصية مصر" . . . قراءة متجددة[10]

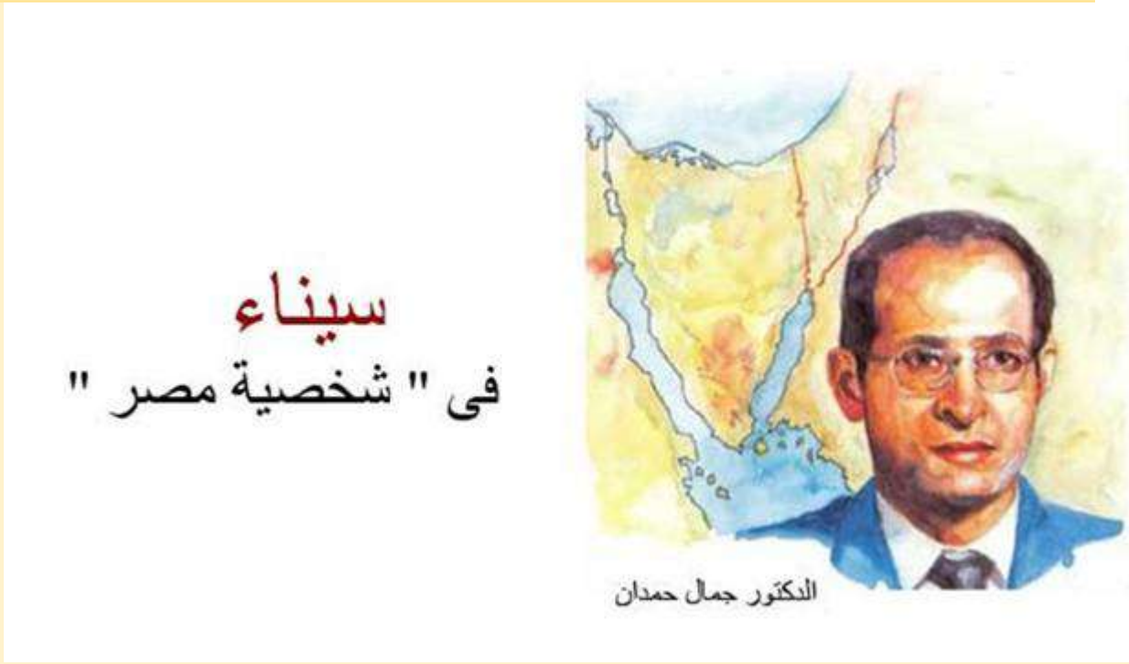

د. أحمد أبوالحسن زرد

تناول عالم الجغرافيا الأشهر الدكتور جمال حمدان (4 فبراير 1928 – 17 أبريل 1993) فى مؤلفه أو ملحمته الخالدة شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان الحديث عن سيناء فى الفصل العاشر ، والذى يقع فى نحو 90 صفحة (539– 618) .

سيناء ليست مجرد صندوق من الرمال وإنما هى صندوق من الذهب :

يدهشنا العالم الجليل – بإسلوب علمى راق – فى وصفه الشامل لتلك البقعة العزيزة من تراب الوطن حيث يقول : تبدو سيناء كثقل معلق ، أو كسلة مدلاة علي كتف مصر الشرقي ، في أقصي الشمال ، ولا تلتحم بها إلا بواسطة برزخ السويس . ويدهشنا أكثر فى وصف وبيان طبوغرافيتها وثرواتها ورمالها فيقول : سيناء ليست مجرد صندوق من الرمال كما يتوهم البعض وإنما هى صندوق من الذهب مجازاً كما هى حقيقة استراتيجيا . . . فنحن نعلم انها كانت منذ الفراعنة منجم مصر للذهب والمعادن النفيسة .

انخفاض معامل القارية فى سيناء مقارنة بنظيره فى مصر ككل :

تحدث د. جمال حمدان عن سواحل سيناء فقال : بلغ مجموع سواحل سيناء 700 كم من 2400 كم هى مجموع سواحل مصر ، فسيناء (61 الف كم مربع) تشكل 6.1 % من مساحة مصر ، وتستأثر بنحو 29.1 % من سواحل مصر ، لهذا ينخفض معامل القارية فى سيناء كثيرا إذا ما قورن بنظيره فى مصر ككل ، ذلك

---

[10] سيناء فى "شخصية مصر ... "قراءة متجددة–الهيئة العامة للإستعلامات

ان سيناء تمتلك كيلو مترا ساحليا لكل 87 كم2 من مساحتها مقابل كيلومترا لكل 417 كم 2 فى مصر عموما .

سيناء . . .ثراء شديد فى الأنواع النباتية :

تحدث صاحب شخصية مصر عن ثروات سيناء النباتية فقال : . . على الرغم من الطبيعة الصحراوية إلا انها تتميز بالثراء الشديد فى الأنواع النباتية حيث تضم 527 نوعا من الأنواع النباتية ربعها على الأقل لا وجود له فى اى منطقة أخرى .

هذا ما ورد فى كتاب شخصية مصر ، وفى الوقت الراهن تم حصر وتسجيل ما يزيد على 150 نباتاً طبياً بوديان سيناء ، تم تضمينها موسوعة للنباتات الطبية ، من بين أكثر من 725 نوعاً من النباتات التي تنمو في أنحائها المتفرقة ، ومنها نباتات ذات قيمة غذائية (د. حمدى هاشم ، البيئة وتنمية شبه جزيرة سيناء . الرابط : http://marocenv.com/1499.htmlhttp) .

اقدم المناجم المعروفة في التاريخ :

يعتبر د. حمدان سيناء ليس فقط اول مناجم مصر القديمة ، بل اقدم المناجم المعروفة في التاريخ. ويدلل على ذلك بآثار وبقايا عمليات التعدين التاريخية التي ما تزال شاهدة شاخصة حتى الآن ، احيانا ببوتقاتها وقوالب السبك وكسر الرخام وذلك من الذهب الى الفيروز والنحاس ، ومن المغارة الى صرابيت الخادم.

وفى الوقت الراهن تمتلك سيناء العديد من الثروات المعدنية التى تشكل أساسا لقيام مجموعة عريضة من الصناعات ، وتعد شمال سيناء مخزناً هائلاً للثروات المعدنية إذ يتوفر فيها : الرخام والرمل السيلكون والحجر الجيري والطفلة والجبس والرمال الصفراء والدولوميت والمارل والتربة الزلطية والفحم ، والصوديوم والكبريت،وتزخر المحافظة بأكثر من 13 خامة معدنية وباحتياطيات كبيرة تصلح لإقامة صناعات عديدة ومتنوعة تعزز فرص الاستثمار الصناعى بالمحافظة .

وتزخر محافظة جنوب سيناء بالعديد من الكنوز التعدينية الاخرى حيث يتم استخراج حديد المنجنيز من أبو زنيمة وأم بجمة ، وهناك ترسبات معدنية أخرى مثل المرمر والبازلت ، والبنتونايت ، والطفلة ، والدولومايت، والجبس، والكاولين ، والرمل الأبيض المستخدم في صناعة الزجاج . وهناك عمليات بسيطة لاستخراج الجبس وتصنيعه في جنوب سيناء ، في قسم أبو زنيمة ، كما يستخرج الألبايت في المنطقة بين شرم الشيخ ودهب . وينتشر فى وسط سيناء الرخام بأنواعه المتميزة (فلنو الحسنة. التريسنا . سينا روز . أبيض سينا . البوتشينو . البريشيا . الامبرادور . جولدن المغارة . سرنجندا) والتى تماثل أجود أنواع الرخام الإيطالية والعالمية ويقدر الاحتياطى من تلك الخامات لمناطق شملتها دراسة متخصصة بنحو 9.5 مليون

مر3 ، وتوجد بمنطقة «جبل يلق والمغارة» بوسط سيناء ويتم تصدير الرخام حاليا الى العديد من دول العالم .

ربط سيناء بالدلتا عبر سحارى خاصة اسفل القناة :

قدم العالم الجليل منذ أكثر من اربعة عقود مقترحات جادة وعميقة لربط سيناء بالوادى والدلتا ، ومما يبعث على الأمل ان جانبا من تلك المقترحات قد وجد سبيله للتنفيذ والبعض الآخر على الطريق .

ومن بين هذه المقترحات توصيل مياه النيل اسفل القناة عبر سحارى خاصة من ترعة الاسماعيلية وفى الصدد يقول الدكتور جمال حمدان (ص 555 من الجزء الأول من شخصية مصر) الها فكرة قديمة ، وقد تحققت مؤخرا . . وبها عاد قطاع من سيناء كما كان في القديم جزءا من حوض النيل ، وكانت خطة المشروع زراعة 50 الف فدانا في غرب سيناء يمكن التوسع فيها مستقبلا لتشمل استصلاح سهل الطينة، كما يمكن مده ليتصل بوادي العريش نفسه مباشرة او حتى عن طريق وادي الحاج ووادي بروك . . . وهناك تقديرات مليونية لإمكانيات التوسع إذا تحققت فستقلب الصورة تماما .

هكذا كان اقترح العالم الجليل فما الذى تحقق فى الوقت الراهن ؟ . فى واقع الأمر تقول الأرقام بلغت مساحة الأراضى المنزرعة بمحافظة شمال سيناء (احصاءات 2013/12) نحو 163.94 ألف فدان هذا بالإضافة إلى بعض مساحات أخرى مشاتية تُزْرَعُ موسميا على مياه الأمطار وتقدر المساحة الصالحة للزراعة فى شمال سيناء بنحو 1.2 مليون فدان . . وفى محافظة جنوب سيناء بلغ إجمالى المساحة المنزرعة (2013/2012) حوالى 14.03 ألف فدان.

وفى الوقت الراهن تترجم تلك الرؤية فى مشروع ترعة السلام الذى يهدف إلى إضافة 620 ألف فدان إلى الرقعة الزراعية ، موزعة بواقع 220 ألف فدان (مرحلة أولى) غرب القناة ، و400 ألف فدان (مرحلة ثانية) شرق القناة ، على أرض سيناء .

أثر تهجير العديد من أبناء سيناء إلى داخل وقلب الدلتا :

لم يفت د . حمدان الحديث عن مأساة سيناء كأرض معركة فى الصراع العربى الإسرائيلى ، وأثر تهجير العديد من أبنائها إلى داخل وقلب الدلتا ، وإقامتهم فى القرى النيلية واختلاطهم بالفلاح المصرى مما علمهم الزراعة والاستقرار وهذا انعكس على حياتهم فى سيناء بعد العودة إليها .

الفروق التركيبية الجيولوجية بين خليجى السويس والعقبة :

تحدث صاحب شخصية مصر عن الفروق التركيبية الجيولوجية بين خليجى السويس والعقبة (ص 612) فقال : خليج العقبة رغم انه أكثر تجانسا في عرضه العام فانه يضيق ويدق بوضوح عند الطرفين في اختناقين

كالعنق النحيل. والواقع ان مدخل خليج العقبة المخنوق انما يمثل جيولوجيا قواطع عارضة . ولذا فإن السويس خليج بحري أكثر انفتاحا في حين يبدو العقبة كبحر شبه مغلق ويتلخص هذا كله في الشكل العام حيث ترسم خليج العقبة اذن الاردب الطويلة تقريبا ، بينما السويس اقرب إلى ذراع القط الممدودة (ص 610 – الجزء الاول من كتاب شخصية مصر) .

ولعل هذه الفروق التركيبية الجيولوجية كلها ان تفسر ايضا فارق الثروة المعدنية حيث السويس خليج بترول غنى ارضا وماء ، بينما خليج العقبة خليج جاف بتروليا . ولا شك ان هذا الفارق يفسر بعض مظاهر الاختلافات البشرية والعمرانية على شواطئ الخليجية وفي مياههما ، ولو ان الفارق الناتج والبشري الحاسم إنما – يقينا – من تفرد خليج السويس بقناة ملاحة الشرق – الغرب العظمى – فكان شريانا عالميا حيث ظل العقبة منزويا كزقاق مغلق مظلم شبه مهجور وانه بدأ يتحول مؤخرا إلى حارة او عطفة محلية لأسباب طارئة عابرة غالبا . (ص 612 – الجزء الاول من كتاب شخصية مصر) .

سيناء لا تزيد آسيوية ولا تقل افريقية عن مصر :

حول السؤال الذى كان مطروحا على المستوى الأكاديمى : هل سيناء آسيوية أم أفريقية يقول د. جمال حمدان "لا مبرر لحيرة أو لتناقض ، فسيناء على المستوى الطبيعى افريقية أكثر مما هي آسيوية ، وأكثر منها عربية وفي هذا المفهوم فإن مصر تزداد آسيوية بالضرورة كلما اتجهنا شمالا بشرق ، فالصحراء الشرقية أكثر آسيوية الى حد ما من الغربية ، وسيناء أكثر نوعا من الاثنين ، ولكنها في النهاية لا تزيد آسيوية ولا تقل افريقية عن مصر ، إنها بكل بساطة جزء لا يتجزأ من مصر كما تذهب تذهب " .

ربط سيناء تنمويا بالوادى مسألة امن قومى مصرى :

لقد شكلت مسألة ربط سيناء بالدلتا اولوية فى فكر وعقل د. جمال حمدان ، وهى كذلك لدى المفكرين وصناع القرار فى تاريخ مصر المعاصر ، فمن المعلوم ان جهودا تبذل على طريق ربط سيناء بالوادى عبر العديد من المشروعات التنموية الكبرى وفى مقدمتها قناة السويس الجديدة ومحور تنمية قناة السويس ، وترعة السلام ، كل هذه المشروعات وإن كان لها بعدها الإقتصادى إلا انها تشكل فى حقيقة الأمر مسألة أمن قومى ، فلا تخفى على احد ان الحرب على الأرهاب لا تقتصر فقط على الجانب الأمنى فقط ، وانما لها بعد تنموى ، ذلك ان اجتثاث الإرهاب من جذوره لن يتحقق إلا بالمزيد من المشروعات الزراعية والصناعية والسياحية وتوطين المزيد من المواطنين فوق تلك البقعة العزيزة من ارض الوطن .

وبعد ، فيقدر إجمالى عدد السكان فى سيناء فى 2016/1/1 بنحو (615633) نسمة ، أى اقل من 1% (0.7 % تحديدا) من إجمالى سكان مص ، وهذه الكثافة السكانية لا تتناسب مع الإمكانات الاقتصادية الهائلة لتلك المنطقة ، لذا نحدونا الأمل فى تكون المشروعات المشار إليها وكذا المستقبلية عامل جذب للملايين من الشباب وغيرهم ، لأن ذلك كله من شأنه أن يدعم او لا الأمن القومى المصرى ، ويسهم بصورة أو بأخرى فى حسم المعركة ضد الإرهاب .

سيناء فى "شخصية مص ... "قراءة متجددة-الهيئة العامة للإستعلامات

https://youtu.be/rF7TRhulHfY?si=AmwP9gSuFob04Qto

https://youtu.be/gDICpZP532A?si=9GHfYq-RIQO-9AIO

https://youtu.be/H3OzfGI5x3c?si=U7uL2OK5LYhNCzMQ

https://youtu.be/IBNFPUv9QXO?si=mY5YIzNo-H6jWUco

13. وثائق جمال حمدان في ذاكرة مصر المعاصرة.

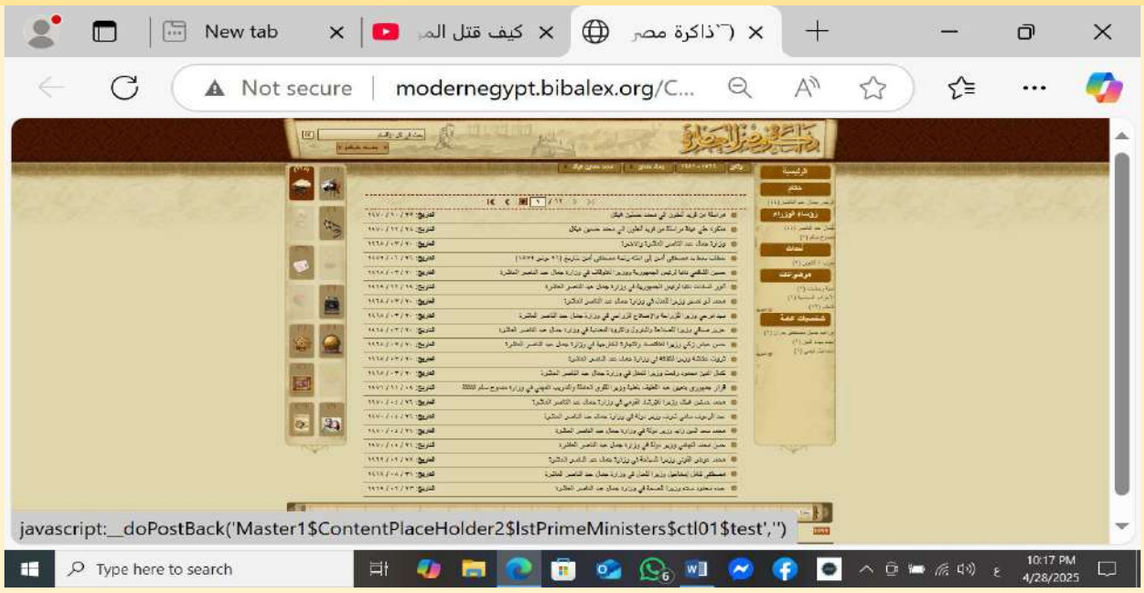

ذاكرة مصر المعاصرة – الوثائق

https://youtu.be/40lv0VUGh5Y?si=Kh6AIFMS8aY0Hah0

هنا كان يعيش الشهيد دكتور جمال حمدان

جنازة دكتور جمال حمدان

https://youtu.be/ECy---9W7ml?si=EkqURg8ex59K2bpS

رحم الله الدكتور جمال حمدان

وعوض مصر فيه خيـــــــــــــــــراً

وادفع المصريين للانتفاع بعلمه ورؤاه الاستراتيجية

ولى اللقاء في الجزء الخامس بإذن الله

مع " زملاء العمر في تجارة القاهرة"

دكتور حسن توفيق دكتور علي عبد المجيد دكتور عاطف عبيد دكتور حلمي نمر

مع تحياتي...دكتور علي السلمي

30 إبريل 2025

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

https://youtu.be/GuRGWC3AQMQ?si=IkH9WOKrlj_e08do